جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية والاسلامية و الحضارية

قسم: التاريخ

الموضوع:

الدعم الطرابلسي والتونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبدالله

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:

بودودة سعيدة

ورنيقي كبير

إشراف الدكتور:

عيسى بوقرين

لجنة المناقشة

الدكتور:	بن خليفة محمود	رئيسا
الدكتور:	بوقرين عيسى	مشرفا و مقررا
الأستاذ :	رحمون يوسف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019م

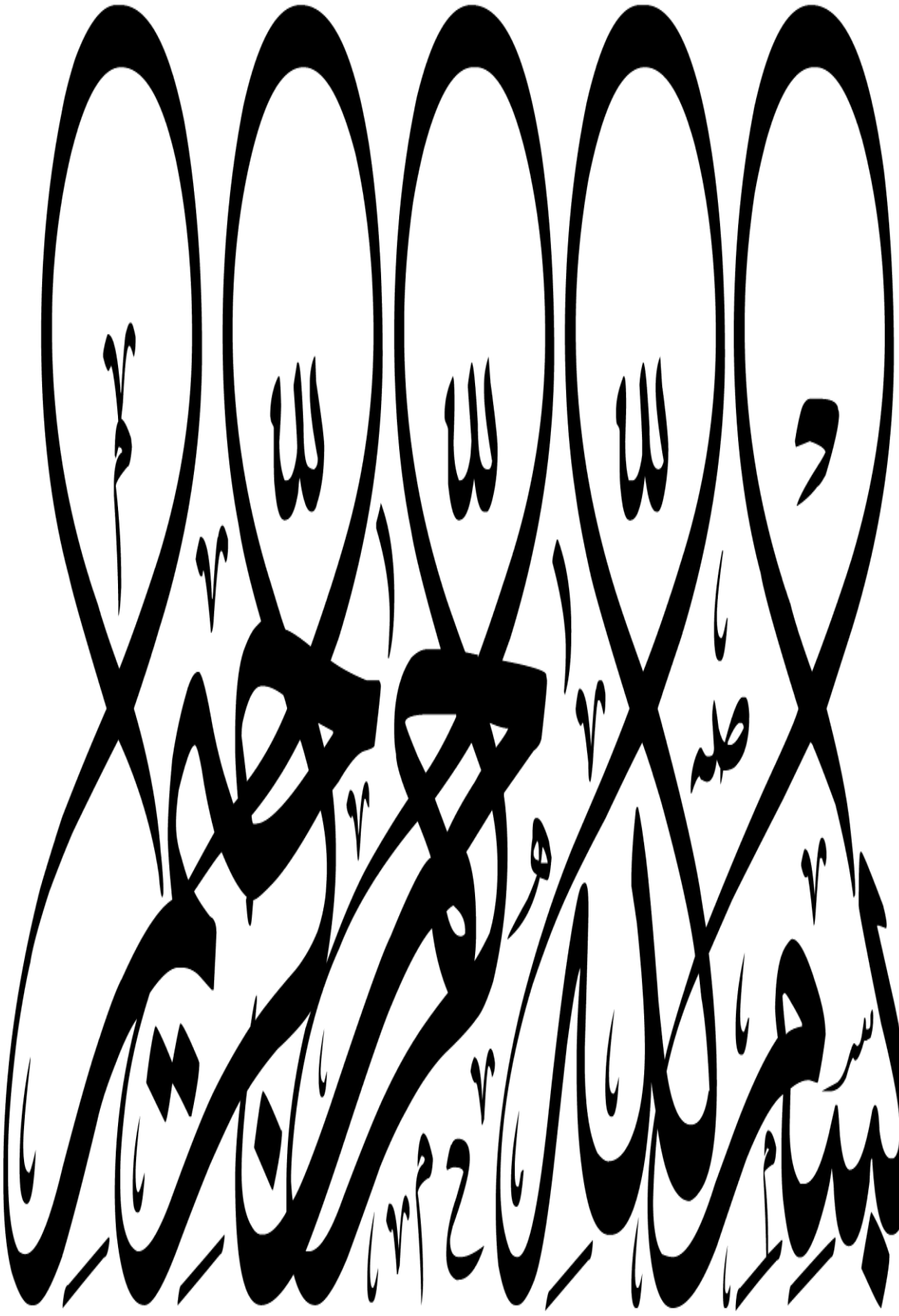
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

ياربي إن أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي وإن أعطيتني تواضعا فلا تأخذ إعتزازي بكرامتي وإذا أسأت للناس فأمحني شجاعة والعفو

آمين يارب العالمين

شكر وعرفان

في البداية الشكر و الحمد لله جل في علاه ، فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل و الكمال كله لله .

و بعد نتقدم بجزيل الشكر و خالص التقدير الى أستاذنا الفاضل الدكتور " عيسى بوقرين " الذي شملنا بعظيم كرمه و تابع خطوات هذا العمل و أمدنا بتوجهاته .

و الشكر موصول للسادة الأساتذة و الدكاترة أعضاء اللجنة العلمية و أعضاء لجنة المناقشة فلهم كل خالص الشكر و الاحترام .

إهداء

أشكر الله أولا و أخيرا على أن سهل لي كل أمر صعب علي, فبفضله أهدي هذا العمل إلى:

ـ من أحمل اسمه بكل فخر و أفتقده منذ الصغر إلى روح " أبي " الغالي رحمه الله .

ـ إلى حكمتي و علمي إلى أدبي و حلمي إلى من بسمتها غايتي و ما تحت أقدامها جنتي إلى من حملتني في بطنها و غمرتني بحنانها و عطفها " أمي " حفظها الله لي

ـ إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إخوتي فاطمة الزهراء ـ أمال ـ عبد الرحمان ـ محمد الأمين .

ـ إلى من حروف الشكر لا تساوي حقه و مشاعر الوفاء لا تساوي بذله إلى سندي و رفيق حياتي " حسين "

ـ إلى من تقاسمت معها جهد هذا العمل إلى صديقتي صاحبة القلب الطيب " سعيدة بودودة "

ـ إلى من تحلوا بالوفاء و تميزوا بالإخاء و العطاء صديقاتي حفظهم الله

ـ إلى من نسيهم القلم و حفظهم القلب أشكركم بكل ما تحمله كلمة شكر .

ورنيقي عبير

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والدي " لخضر " حفظه الله و أطال في عمره كان دوما السند الداعم لي طوال دراستي و مشجعي على الروح الفكرية و العلمية و كان سر تألقي و نجاحي أبي العزيز

ـ إلى والدتي " خديجة " حفظها الله و أطال في عمرها هي التي وهبتني الحياة و الحب و الاهتمام و الأخلاق و كل الوفاء أمي الحبيبة

ـ إلى إخوتي رمز الحنان و الاطمئنان فاطمة ـ وردة ـ بشرى ـ محمد ـ بن حرزالله ـ سليمان

إلى من تعارفت روحي معها فتألفت و ارتقت تحت ظل الأخوة و المحبة صديقتي " عبير "

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من جعلهم الله إخوتي " طلاب قسم التاريخ "

ـ إلى أستاذي و مشرفي في هذا العمل " عيسى " و لم يبخل علينا بحرف .

بودودة سعيدة

قـــائـــمة المختصرات

أولا : بالعربية

تح	تحقيق
تر	ترجمة
د . ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
ص . ص	صفحات متتالية
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة

ثانيا : بالفرنسية

p	page

مقدمة

مقدمة

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م بعد حصار طويل و توقيع وثيقة الاستسلام بين الداي حسين و حاكم الجزائر تمكنت الجيوش الفرنسية من اختراق دفعات الاسطول الجزائري بسطاوالي و هزيمتهم للجيش البري ، و من هنا بدأ قادتها و حكامها يفكرون في التوغل الى عمق الجزائر المتمثل في جنوبها الكبير عامة و جهة الجنوب الشرقي خاصة لأهميته الإستراتيجية و الإستثمار الاقتصادي و غيرها مما يحتويه الجنوب الجزائري من أهمية بالغة خصوصا في مدنه كبسكرة و الأغواط و ورقلة و غيرها ، حيث قامت فرنسا برحلات استكشافية من عسكرين فرنسيين اخترقو الصحراء بغية أهداف إستعمارية ، من أجل وضع تصور مستقبلي لمرور القوات الفرنسية و حماية القوافل التجارية و بسط السيادة الفرنسية ، إضافة الى ذلك المعاناة التى كانت تعانيها فرنسا من كساد إقتصادي نضرا لحاجتها للمواد الأولية و إيجاد مستعمراتها سوفر على المعادن و يمكن الاستثمار فيها ، لذلك قامت القوات الفرنسية بالتوجه نحو الجنوب الجزائري الكبير بهدف التوسع على حساب أراضي الجزائريين ، و خاصة انه كان ملجأ أمنيا للمجاهدين و ثوارها و إستراحة المحاربين لذلك رصدت الأعين عليه ، فقد إستخدمت في تحقيق هذه الغاية عدة اساليب و ارتكبت فيها ابشع جرائم القتل من نهب و سلب للأراضي من أجل القضاء على اية مقاومة ، الا أن الأمر لم يكن بالسهل للفرنسيين لأن الجزائريين واجهو فيالق الحملات العسكرية بروح وطنية ودينية لوقف زحفهم والوقوف امامهم بشتى الطرق مما ادى الى عرقلة تقدمهم في الاحتلال من خلال إقامة عدة مقاومات لسكان المنطقة وتعاونهم مع الحركة السنوسية المتمثلة في الطرق الصوفية متوحدين على اساس اسلامية بضرورة محاربة الكافر الاجنبي ،لذلك لعبو دورا كبيرا في استمرار المقاومة ،وكان هذا أول تدخل للتضامن والتعاون للطرق من اجل دعم مقاومة ما إلى الجانب الدعم المادي والمعنوي وحتى البشري التي لقته مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري من إخواننا في تونس وليبيا من أجل إستمرارية المقاومة فقد كانت زوايا السنوسية في ليبيا والرحمانية في تونس من بين القواعد الخلفية التي ساهمت في دعم المقاومة .

أهمية دراسة الموضوع :

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع لأنه يناول تاريخ احد المناطق الجزائرية الا و هو الجنوب الشرقي الجزائري بكل حدث تاريخي وقع لصد الإستعمار الفرنسي من التوغل داخل الصحراء الجزائرية وينفض غبار النسيان عن منطقة الجنوب الشرقي الجزائري الذي هو بحاجة الى دراسات عديدة من طرف الباحثين الجزائريين ،

كما انه يسلط الضوء على صفحة من صفحات جهاد الشعب الجزائري من مقاومات اقاموها ضد الاستعمار الفرنسي و يكشف عن وقائع تاريخية مجهولة لدى الكثير من الجزائريين تدفعهم للبحث فيها مستقبلا لكونه موضوعا يخلد احداثا و بعض من الشخصيات المهمة و التي تجعل أهالي المنطقة يسعون للإطلاع على تاريخهم المحلي و التعرف عليه أكثر من أجل التعرف على فترة هامة عاشتها منطقتهم ، و ما ترتب عنها من تضامن بين أقطار المغرب العربي ، و مدى تلاحم الشعوب المغاربية في سبيل الكفاح المشترك من أجل الإستقلال و حتى بين أفراد الأمة و بين سكان الحضر و البدو لأنه امر يتعلق بروح الوطنية للدفاع عن أرض الوطن ، لذلك حضيت المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي مثالا مشرفا عن الكفاح و روح التضامن بين أفراد الوطن .

أسباب اختيار الموضوع :

ان اختيارنا لموضوع المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري يترتب عنه دوافع ذاتية و موضوعية و من أهم هذه الدوافع :

ـ رغبتنا الكبيرة بالتعريف بالمقاومة الشعبية التاريخية لمحمد شريف بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي إبان فترة الاستعمار الفرنسي

ـ تسليط الضوء على أهم الوقائع و الأحداث التي شهدتها منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

ـ ندرة البحوث و الدراسات الأكاديمية حول تاريخ منطقة الجنوب الشرقي الجزائري في الحقبة الاستعمارية الفرنسية .

ـ اعتبار تاريخ منطقة الجنوب الشرقي الجزائري حقلا خصبا للبحث و الدراسة في مجاله .

ـ ابراز الدور الذي ادته مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري و مجابهته للمستعمر الفرنسي .

ـ تنبيه الباحثين في مجال التاريخ الى وجود جانب من تاريخنا الثوري لا يزال بعض الشيئ مجهولا

ـ إثراء المكتبات بدراسة أكاديمية مكتوبة بأقلام وطنية حول تاريخ مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

ـ محاولة الكشف عن الإستراتيجيات المطبقة التي اتبعتها فرنسا في الجنوب الشرقي الجزائري .

ـ المساهمة في الحفاظ على تاريخ منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بنظرة وطنية .

الإطار الزمني و المكاني للدراسة :

عند البداية الفعلية للتوسع و زحفه الإستعماري بشكل جدي من حيث تحوا الجنوب الجزائري من هنا تبدأ دراستنا للموضوع من سنة 1850م الى غاية 1871م .

حيث تعتبر هذه الفترة المحددة للدراسة حافلة بالأحداث منها بداية التوسع الفرنسي للصحراء الجزائرية و التي تترتب عن هذا الزحف نحوا الجنوب الشرقي الجزائري ظهور الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة بعدما كانت تعاني من صراع داخلي فدفعهم للتمسك به و مبايعته سلطان عليها و الإعلان عن ثورته، أما سنة 1871م هي نهاية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي بعد إضعاف مقاومته و مغادرته المنطقة .

الإشكـــاليـة

بعد دراسة موضوع الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري و الذي يعد جانب كبير من الأهمية و جمعنا للمادة العلمية والتعمق أكثر في تفاصيل البحث و هنا تطرح الإشكالية التالية و

المتمثلة في في ما مدى مساهمة و مساعدة الدعم الطرابلسي و التونسي في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ؟

ومنه تفرعت الكثير من التساؤلات لعل أبرزها :

ـ ماهي الدوافع الأساسية للاحتلال الفرنسي لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وماهي أسباب اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ؟

ـ كيف قاوم سكان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري الاحتلال الفرنسي؟

ـ مامدى انعكاسات السياسة الفرنسية على المنطقة وسكانها ؟

ـ كيف كان موقف الطرق الصوفية من التواجد الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي وكيف دعمو المقاومة ؟

ـ ماهي الاوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبيل الإحتلال الفرنسي وهل هي التي سهلت عملية الإحتلال ؟

ـ ماهي ردود أفعال سكان الصحراء على التغول الإستعماري نحوا الجنوب الجزائري عامة والجهة الشرقية خاصة ؟

ـ ماهي التطورات التي طرأت على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ؟وماهي نتائجها ؟

ـ ماهي الطرق التي إستخدمها الإحتلال الفرنسي من أجل التوسع في الصحراء الجزائرية ؟

ـ إلى مبن ايهدف التضامن والتعاون الليبيين والشعب التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري؟

خطة البحث :

قسمنا هذا البحث الى مقدمة و اربع فصول و خاتمة الفصل التمهيدي بعنوان الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي و ينقسم الى مبحثين : الاول جغرافية منطقة الجنوب الشرقي الجزائري قبل الاستعمار و تطرقنا فيه الى جغرافية المناطق و نبذة تاريخية . اما عن المبحث الثاني الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري ذكرتنا فيه الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

اما الفصل الاول : بعنوان التعريف بشخصية الشريف محمد بن عبد الله و يتكون من مبحثين و ثلاث مطالب .

المبحث الاول : شخصية الشريف محمد بن عبدالله

المطلب الاول : نسبه و مولده و الثاني تعليمه و رحلته للحج و المطلب الثالث : أعماله السياسية و الدينية أما المبحث الثاني : اسباب مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول :اسباب سياسية

المطلب الثاني : اسباب اقتصادية

المطلب الثالث : اسباب اجتماعية

اما الفصل الثاني :

فخصصناه الى مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و ينقسم الى مبحثين :

الأول : التحضير للمقاومة الشريف محمد بن عبدالله و تطرقنا فيه الى ثلاث مطالب :

الأول : مرحلة الاعداد و التحضير

المطلب الثاني : مرحلة الانطلاق و القوة

المطلب الثالث : مرحلة الضعف

اما المبحث الثاني بعنوان نهاية مقاومة الشريف محمد بن عبدالله و نتائجها : مطلب الاول نهاية المقاومة المطلب الثاني النتائج السياسية ، و المطلب الثالث الاجتماعية و الاقتصادية .

اما الفصل الثالث :

كان بعنوان الدعم الطرابلسي التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله و قسمناه الى مبحثين :

الأول : الدعم الطرابلسي و تطرقنا الى ثلاث مطالب :

مطلب الأول : سياسيا ، مطلب الثاني : فكريا ، مطلب الثالث : ماديا .

اما المبحث الثاني : الدعم التونسي ، تطرقنا فيه الى ثلاث مطالب :

مطال الأول : سياسيا ، مطلب الثاني : فكريا ، مطلب الثالث : ماديا .

و اخيرا الخاتمة التي هي بمثابة الحوصلة التى تضمنت ابرز اهم استنتاجات حول الموضوع و الإجابة عن الإشكاليات التي طرحت حول موضوع البحث .

المناهج المعتمدة:

فنظرا لطبيعة دراسة هذا الموضوع فقد إستعنا بالمناهج المعتمدة التالية :

- **النهج التاريخي التحليلي** :إتبعناه في عرض إهتمامات السلطة الاستعمارية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وهدفها منها وعرض الأحداث التاريخية لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله ودراستها وتحليلها من اجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية لما تحتويه من أهمية بالغة وإستخلاص النتائج القائمة عنها .
- **إلى جانب المنهج الوصفي** :وهو المنهج الأنسب لسرد الحقائق والاحداث التاريخية القائمة بالمقاومة ووصف الكفاح .

أهم المصادر و المراجع :

لقد اعتمدنا على مجموعة من المادة العلمية التي خدمت موضوع دراستنا و إثراءه و في مقدمتها المصادر التي كان لها دور كبير في تحديد الأحداث و الوقائع القائمة كون أصحابها كانو أقربين من الحدث أو عايشوا تلك الفترة و من بين هذه المصادر نجد اننا اعتمدنا على : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس لأحمد بن أبي ضياف (مج 2 ج4) .

و كتاب ديوان المبتدأ و الخبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ج6 و 7) و ايضا كتاب الصروف في التاريخ وادي سوف لإبراهيم عوامر ، و كتاب المرآة لمؤلفة حمدان بن عثمان خوجة اما المصادر الفرنسية فقد اشتملت على كتاب (C,TRUMELET (LES FRANÇAIS DANS DSERT الذي تحدث على مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و علاقة الشريف محمد بن عبدالله مع الفرنسيين .

اما عن المراجع فنبتدأ بالكتب أولا و اهمها فقد اعتمدنا على كتاب الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 ـ 1934).

لإبراهيم مياسي الذي كتب عن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله خاصة في مدينة الأغواط ، بإضافة الى كتابي ابو القاسم سعد الله كتاب الحركة الوطنية (ج1) كتاب تاريخ الجزائر الثقافي (ج 4).و أيضا كتابي لبوعزيز يحي كفاح الجزائر من خلال الوثائق و توارث الجزائر في القرنين 19 و 20 ج1 اللذان تحدثا بشكل معمق و مفصل عن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، و كتاب العربي إسماعيل الصحراء الكبرى و شواطئها ، ايضا كتاب لعميراوي أحميدة السياسة الفرنسية للصحراء الجزائرية (1840_1916)

أما عن الرسائل والأطروحات أهمها:

أطروحة لدكتوراه المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850_1875)لعيسى بوقرين وأيضا رسالة ماجستير البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842_1931لسعود دحدي وأيضا اعتمدنا على أطروحة دكتوراه الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا

1844_1962لشافو رضوان ،وأيضا رسالة ماجستير لموسى بن موسى الحركة الاصلاحية لوادي سوف نشأتها وتطورها 1900_1930.

كما أننا إعتمدنا في موضوعنا هذا على بعض المعاجم التي أفادتنا في بعض شرح الأماكن وشخصيات وأهمها معجم لعادل نوهيض أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر وكذلك معجم البلدان ليقوت الحموي .

صعوبات الدراسة:

وكأي بحث أكاديمي لايخلو بحثنا من صعوبات ومعيقات واجهتنا أثناء انجازنا لبحثنا تتمثل في :

1 . صعوبة التنقل بين مختلف مراكز الارشيف بما عن مايقيدنا للموضوع من معلومات .

2 ـ نقص المادة العلمية لدراسة مقاومة الشريف محمد بن عبد الله وما يتعلق بشخصيته الغامضة نوعا ما.

3 ـ صعوبة إستخلاص المعلومات المتعلقة بالموضوع لأنه يوجد عدة إختلافات في رواية أحداث المقاومة .

4 ـ قلة الكتب في المكتبة .

5 ـ تزامن بحثنا مع الوباء العالمي مما عرقل لنا التنقل لأي مكان وإغلاق جميع المكتبات

فصل تمهيدي

الاستعمار الفرنسي لمنطقة الجنوب الشرقي

أولا: جغرافية منطقة الجنوب الشرقي

أ)الموقع الجغرافي وسكان منطقة الجنوب الشرقي

تمتد منطقة الجنوب الشرقي بين خطي عرض28°و 35° شمالا وخطي طول 3°و9° شرقا وبالتحديد هي واحات الزيبان و واحات وادي سوف و واحات وادي ريغ و واحات ورقلة و الأغواط[1]

1-واحـــــة الزيبـــان:

تقع واحات الزيبان في ولاية بسكرة التي تعد حلقة وصل مابين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي ألتلي للقطر الجزائري،تمتد بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية شرقا وجبال لأوراس في الشمال،والتي تعتبر كحاجز طبيعي يفصلها عن التل وأما القسم الجنوبي فتغطيه كثبان رملية متقطعة بشط ملغيغ و واحات وادي سوف ووادي ريغ وقد تميز المجتمع بتوزيع جغرافي يتلازم وتوزيع الاراضي الغنية بالمياه الجوفية والتي تقومو عليها واحات النخيل والتي تعتبر مصدر اساسي للرزق كما كان يتجمع سكان المنطقة في الشمال عبر واحات بسكرة والوطاية والقنطرة وفي الغرب في وحات طولقة واولاد جلال والدوسن وسيدي خالد وفي الشرق في عبر وحات سيدي عقبةومشنوش وزريبة والوادي وخنقة سيدي ناجي اما في الجنوب فسيستقر بعض السكان على امتددات وواحات السوافة والرواوغة كما يمكن تقسيم وحات الزيبان الى ثلاثة أقسام وهي:

*** الزاب الظهراوي :**

ويشتمل على الوحات التالية بوشقرون فرفار البرج ليشانة الزعاطشة وطولقة كل هذه القرى كانت تخضع لكبراء الجماعة ماعداطولقة التي لها شيخ[2]

***الزاب القبـــــلي:**

ويشمل على الوحات التالية اورلال ليوا مخادمة ابن طيوس مليلي الزاوية المناهلة بيقو اوماش الصحيرة ولكل من اورلال ومليلي شيخ اما الوحات الاخرى فتخضع لنظام الجماعة

***الزاب الشـــــرقي :**

1-عيسى بوقرين ، المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875)أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و المعاصر ، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ، 2019 ، ص 22

2- ابراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،1837/1934،د.ط،دار الهومة،2012،ص27

قسم مابين الفريقين المتناحرين من أولاد صولة و هما البوعبدالله وابن شنوف ويظم سيدي عقبة وسريانة زريبة الوادي بادس خنقة سيدي ناجي[1]

وتظم منطقة الزيبان "العرب والأمازيغ والمولودون واليهود"

"الأمـــازيغ"

وهم من قبائل زناتة من سدراتة وبني مغراوة وهم اقلية قليلة بسبب الهجرة الهلالية مما أدى القبائل البربرية إلى التخلي عن بعض من مظارها

"العـــرب:"

ترجع اصولهم الى قبائل بني سليم وبني هلال العربية توافدو للمنطقة مع الفتح كأولاد زكري

"المولودون":

نتجو عن اختلاط وتزاوج العنصر العربي بالعنصر الامازيغي

"اليـــهود":

فقد جلبوا الى المنطقة عن طريق بني جلاب كحكام تقرت الذي جاؤ كالخدم لهم

اما عن اصل تسمية الزيبان لليقوتي انه يكونو نسبة الى زاب احد ملوك الفرس الذين حفرو انهار العراق [2]"

وادي سوف:

تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي في القطر الجزائري مابين خطي عرض 31°و34°ومابين خطي طول 6°و8° شرق خط غرينتش تقريبا يحدها من الشمال جبال الاوراس النمامشة ومن الشرق الحدود الجزائرية التونسية ومن الجنوب الصحراء الليبية ومن الغرب وحات وادي ريغ [3]"

اشتهر سكان منطقة سوف بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي وبميل كبير للعلماء والمصلحين الى جانب اشتهارهم بالاخلاق الفاضلة وكانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة للنساء والرجال على حد سواء وتشمل المنطقة الكثير من القرى والمداشر تقاليدهم وسلوكهم بارزة يتحلون بالكرم والوفاء بالعهد والامانة لديهم روح الوطنية غيورين على لغتهم ووطنهم فكانت لغة

[1] ابراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص27

[2] .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،المجلد3 ، ط2 ،دار البصائر بيروت ،1995،ص123

[3] .ابراهيم مياسي،المرجع السابق،ص145.

التخاطب عندهم قريبة من لغة أهل الجزيرة العربية للاجاز في الفظ وسمو في المعنى وصدق في التعبير ينشدان للخير والحق والجمال

ومن المعروف ايضا عن أهل وادي سوف أن منطقتهم لم تخلو عبر تاريخها عن علماء وفقهاء ومصلحين مثل الشيخ عبدالعزيز الشريف الذي عرف بتحديه للسلطات الفرنسية أما عن أبناءها فقد سجلو وقائع بطولية أثناء الكفاح فقد كانوا متحمسين لرفع مشعل الثورة ضد الاحتلال فكانت محل اعجاب العدو والصديق واستشهد من رجالها عدد كبير[1]

أما عن أصل تسميتها فيرجع في كتاب تغريبة بني هلال :"قيل أن **سُوفَ** حين دخلت العرب افريقية دخلوها .....وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام فلعلهم أتو الى هذه الارض فسميت بهم

وكانت أرض سوف في القديم تسمى الظاهرة وسميت بذالك لانها أول قطعة من الارض ظهرت بعد نفطة حين انحصر عنها ماء الطوفان اما نفزاوة ظهرت منها جانب في ذالك لحد الان يسمى بالظاهر

ثم صارت تسمى ارض سوف لانها كانت مكانا لاهل الصوفة لانهم ينقطعون للعبادة فيها وكذالك سميت بذالك لان أهلها الاولين كانو يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم توفر المنسوجات عندهم وقيل سميت بمسوفة[2] فرقة الملثمين (اهل الثام أي النقاب) من البرابرة

3-ورقـــــــــلة :

تقع بين دائرتي عرض 31°و32° شمالا وخطي طول 5.15°و5.25°شرقا يحدها شمالا وادي ريغ ومن الجنوب وادي سدراتت ومن الشرق وادي سوف وشرقا وادي مزاب

كانت تسمى ورقلة او هرقلة او اركلى وهي واحات مشهورة بكثرة نخيلها وجودة ثمورها فقد كانت منذ عصور قديمة آهلة بعناصر بربرية فقد استولى عليها الرومان وبعد نشوب حروب بين الغزاة والبربر انسحب منها الرومان وتخلو عنها لأهاليها وقد عرف أهالي منطقة ورقلة بالشجاعة النادرة وحماية الوطن مما جعل الشريف سنة 1871م ان يجعل من منطقة ورقلة قاعدته العسكرية لمحاربة

2-ابراهيم محمد الساسي العوامر،الصاروف في تاريخ الصحراء وسوف،منشورات ثالة الأبيار،الجزائر،2007،ط2007،ص ص43/42

1-مسوفة:أحد بطون قبيلة الزناتة والذي يتفرع منهم بنو غانية،جابوا المنطقة خلال حروبهم مع الموحدين،انظر عبدالعزيز حسونة، المدينة قمارة،منطقة سوف من ق10-13(دراسة أثرية عمرانية)ط،2013،ص16

الغزو الفرنسي بالجنوب واختياره لجنوده كان من أبناءها مثل المخادمة والشعامبة وغيرهم فقد تصدو وصمدو امام الجيش الاحتلالي[1]

وحسب ابن خلدون يرجع كذلك تسميتها الى قبيلة بني وركلة احد بطون قبيلة الزناتة البربرية الذين سكنو الاقليم وعمروه[2]

وتتكون منطقة ورقلة بشريا من:

"الأمازيغ":

تعود اصولهم سكان مدينة ورقلة الى قبيلة ورجلان احد بطون قبيلة الزناتة البربرية

"العرب":

وهم قبائل بدوية وتظم بني ثور وسعيد عتبة اولاد نايل المخادمة الشعانبة

4-"وادي ريغ" :

يقع اقليم وادي ريغ بين دائرتي عرض 32.45°و34.09°شرق يبتدئ من عين الصفراء قرب بلدة ام الطيور شمالا يحده شمالا شط ملغيغ ومن الجنوب ورقلة ومن الشرق فيحده العرق الشرقي الكبير ومن الغرب وادي مزاب

تتكون منطقة وادي ريغ من اربعة اجناس وهم :

"الرواغة (الامازيغ)":

بربر ينتسبون الى قبيلة ريغة وقبيلة سجناس المغراويتين وقد سكنو قصور ريغ مثل تالة سفاوة توغلانت قداين وهم احد بطون قبيلة زناتة

"العرب":

جاؤ للمنطقة من الزيبان والجريد التونسي الى جانب قبيلة هلال وقبيلة سليم وهم بدورهم ينقسمون الى قسمين :

[1] ابراهيم محمد الساسي العوامر،الصاروف في تاريخ الصحراء وسوف،المرجع السابق،ص35

[2]: عبد الرحمان إبن خلدون ، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم ذوي السلطان الأكبر ، مج7 ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 96

العرب الرحل :يتفرع من العرب الرحل الشاعنبة[1] رحمان وسليمة الدراسية العبادلة الفتايت يقومون بالانتقال الى الشمال في بداية فصل الصيف ثم العودة الى الصحراء في أواخر فصل الصيف

العرب المستقرون :يعيشون هؤلاء في الامساكن المبنية بالطوب والاحجار معتميدين على الفلاحة والزراعة

"الزنوج":

يتمثل الزنوج في العبيد القادمون من بلاد السودان الى سوق النخاسة في ولاية تقرت من اسيادهم بالتوات وكذالك عمال وافدين من مصر وبلاد السودان

"المولودون":

تشكل المولودون عن طريق زواج السكان الاصلين (الأمازيغ) العرب الوافدين بالزنجيات والموالي فاصبحو متجانيسين مشتركين في العادات والتقاليد

اما ماورد عن ابن خلدون في اصل تسمية وادي ريغ فقد سميت نسبة الى قبيلة ريغة[2]

5-الأغـــــواط:

تقع مدينة الاغواط على خط عرض 48°و33°شمالا وعلى خط طول 3°شرقا كانت تعتبر مدينة الاغواط عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية اعتنقت الاسلام خلال الفتح الاسلامي في النصف الثاني من القرن السابع وشيدة هذه القبائل حسب أعراشها الى مدن وقرى منها مدينة الاغواط بلدة العسافية قصر الحيران الحويتت عين ماضي وتاجموت اما عن اعراشها فتمثلت في قبيلة الارباع والتي تتشكل من المعامرة الحجاج اولاد صالح اولاد زيدالى جانب اولاد سيدي عطاالله والحرازلة المشهورين بمنطقة الاغواط

وهناك كذالك قبائل أخرى وفدت الى المنطقة استقرت بها فترات عدة ورحلت وهناك من سكنت منطقة الهضاب العليا الواقعة شرق جبال العمور والاغواط منها اولاد زكال وأولاد زيد الذين طوردو من الزاب بعد هجوم قبائل بني هلال عليهم فاستقرو واسسو قرية أطلق عليها اسم بوت ثم لحق بهم مهاجرون آخرون منهم أولاد بوراس القاديمين من الزاب فأسسو قرية بومندالة وأولاد بوزيان

1: الشعانبة:تنحدر قبيلة الشعانبة من علاق من عوف بن سليم بن منصور من العدنانية ، جاءوا إلى إفريقية الشمالية مع الغزو الهلالي في أوائل القرن 14 و قد إستقرو الشعانبة في منطقة متليلي التي تبعد عن غرداية ب 15 كيلو متر عاصمة وادي مزاب . أنظر: إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، د،ط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ،ص 163

2: د:عبدالرحمان ابن خلدون،المصدر السابق،ص96

وحميان الغرابة شيدو قصر نجال وسيدي مميمون كما أسست بعض القبائل النازحة من الزاب قرية بدلاه وقصبة ابن فتوح ومن خلال هذه القرى والمنازل المبعثرة استمد اسم الاغواط وهو جمع كلمة غوط والتي تعني المساكن المحيطة بالبساتين[1]

اما حسب ابن خلدون فان اسم الاغواط مشتق من فرع قبيلة مغراوة البربرية التي عمرو افرادها الاقليم فسمي باسمهم وتتمثل تركيبتهم البشرية من الاعرب والامازيغ فالامازيغ متمثلين في بني لقواط وهم فرع من مغراوة احد بطون زناتة وموطنهم بين الزاب وجبل راشد[2]

تعتبر الاغواط احدى المدن الجنوبية الشهيرة المعروفة بشساعة واحاتها الخلابة الواقعة على وادي مزي[3] بهاسدود محكمة عربية لتوزيع المياه عبر وحاتها البديعة والتي تشمل حوالي 32الف نخلة وقد كانت الاغواط مؤسسة قبل قدوم الهلالين ثم استوطنها الاحلاف أو أولاد سيرسن تعتبر الاغواط مركز تجاري عظيم يصنع بها الحرير والصوف ولديها نهضة اسلامسة عربية من أهم المراكز الاسلامية وررغم انتشار الثقافة الفرنسية بها الا أنها لم تفقد طابعها العربي الاسلامي ومن أبرز شيم اهلها الكرم وحب الوطن والغيرة على العروبة الاسلام[4]

ثانيا :البيـــــــــئة والطـــــــبيعة :

أ)المنـــــــــــاخ والنبـــــات :

تتميز منطقة الجنوب الشرقي بالمناخ الصحراوي يسوده الطابع القاري قارس في فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة الى 50°كما تنخفض في فصل الشتاء الى درجة الصفر بهذا يكون المدى الحراري بها كبيرا جدا بالاضافة الى ذالك تتعرض الصحراء الى هبوب رياح جافة متميزة بعواصف من الرمال تعرقل جميع أنواع النشاط البشري كما تتميز بندرة الامطار وعدم انتظامها وتعود ظاهرة الجفاف فيها الى كونها تقع في المنطقة المدارية التي تهب عليها الرياح القادمة من خط الاستواء وهي رياح جافة تسبب نزول الامطار لانها تتحرك على سطح يابس فقد كان لهذا المناخ دور كبير في

[1] ابراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص ص 85-88

[2] عبدالرحمان ابن خلدون،نفسه،ص65

[3] واد مزي:ينبع من جبال العمور يقسم الأغواط الى قسمين شرقي وغربي،انظر أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائر، 1948،ص43

[4] ابراهيم محمد الساسي العوامر، المصدر السابق،ص ص39-40

سير الاحداث التاريخية وفي السياسة الفرنسة التي كانت تختلف عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية

اما عن الغطاء النباتي فقد كان لظروف المناخ في الصحراء انعكاس مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضآلة وتحملها للجفاف والحرارة المرتفعة بالاضافة الى ثروة حيوانية تتكون من الغزلان وذئاب الرمال ومجموعات من الجرذان والافاعي والزواحف المتنوعة والطيور[1]

ورغم من تبعثر وتباعد الغطاء النباتي الا أنه سمح لعيش الحيونات ونمو النبتات الشوكية التي بدورها تتحمل الجفاف[2]

ب)التـــــضاريـــــس:

يتميز سطح الصحراء بتضاريس بسيطة ومتنوعة في أشكالها وتتمثل في الوحدات الاربعة الاساسية

الصحراء المنخفضة :

تتمركز الصحراء المنخفضة في الجزء الشمالي الشرقي وتتميز بمنخفض يقل ب 31م عن مستوى سطح البحر بينما الاراضي المجاورة لا يزيد سطحها على ارتفاع 200م ولهذ الاراضي اهمية اقتصادية متمثلة في انتشار الواحات مثل واحات الزيبان شمالا وواحات وادي سوف وواحات وادي ريغ جنوبا ووحات بلاد شبكة[3]

***السهول الرملية :**

تحتل السهول الرملية مساحات واسعة من الصحراء وتتمثل في العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير الى جانب عروق[4] اخرى مثل عرق الرق وعرق الشاش واقدي والراوي

***الهضاب الصحراوية:**

هي ذات تكوينات جيرية صخرية ومنها هضبة الحمادة التي تمتد في الجزى الشمالي من الصحراء الى الجنوب من السلسلة الاطلسية وهضبة تادمايت الكريتاسية الفسيحة والممتدة في وسط الصحراء

[1]:عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،دار الهدى،عين مليلة،الجزائر،2009،ص12

[2]:ابراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص13 ص 16.

3:واحت بلاد شبكة: تقع بين غرداية و بني يزغن والعطف والقرارة وبريان ومتليلي.وتتميز بكثرة العمران وقلة المياه،انظر أحمد توفيق المدني،جغرافية القطر الجزائر، المرجع السابق،ص45

[4]:العرق:ج،عروق،وهو عبارة عن كثبان رملية تسمى محليا السيوف، انظر هبة بوغرارة المرجع السابق ص 19

وقد غطتها على امتداد كيلو مترات من الشمال الى الجنوب طبقة من اللوم الاحمر القديم ويعلوها غطاء صحراوي حديث تكون من تدفق السيول

***المرتفعات القديمة :**

تتمركز المرتفعات القديمة في الوسط بالجنوب الشرقي وتمثلها منطقة التاسيلي ومنطقة الهقار فالاولى عبارة عن صخور من صلصال الرمل شاهقة ومتقطعة اما الثانية فهي مرتفعات واسعة المساحة معضمها من الصخور القديمة البركانية التي تعرضت الى عملية الحث ورغم ذالك لاتزال قمم عالية كقمة تاهات التي تبلغ 2918م وهي اعلى قمة جبلية في الجزائر[1]

ج)الأوديـــــة والمجـاري المائية :

شبكة الاودية:تنبع الاودية الصحراوية من الاطلس الصحراوي وتصب في الشطوط واحيانا تختفي في وسط الرمال ليس لديها جوانب مضبوطة ولا حدود معينة فهي عديمة الانتظام وفجائية الفيضان وتنقسم الاودية الصحراوية حسب مناطق منابعها الى اودية السفوح الجنوبية للاطلس الصحراوي وأودية الهقار فأما الاولى فتسير على طول السفوح الجنوبية لجبال الاطلس الصحراوي وتقومو عليها وحات النخيل في اقليم مزاب في الهوامش الشمالية ومن أهم هذه الاودية وادي جدي وادي الطويل وادي العرب ووادي الابيض يصبون في وادي ملغيغ الذي تحيط بيه الكثبان الرملية وعلى حوافه نبتات صحراوية متنوعة بالضافة الى أودية الجهة الجنوبية الغربية مثل وادي زرقون[2] ووادي سوقر ووادي سوارة اما الاودية المنحدرة من جبال الهقار فتضهر في شكل شبكة منحدرة في عدة اتجهات اهمها وادي تافسات

تتوفر الصحراء على موارد مائية معتبرة أهمها الاحتياطات المائية الكامنة في الاحواض الشاسعة الممتدة بين الكتل الجبلية ومن بينها حوض الترسي للصحراء المنخفضة في الركن الشمالي الشرقي الذي يختزن كميات هائلة من المياه ويتألف من سطح ارتوازي متجدد يعرف بالقاري النهائي المتمركز في وادي ريغ[3] أما الثاني فهوا القاري المتداخل متواجد في أعماق سحيقة يتزود من السيول

[1] عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في ابصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص ص 10-12

[2] وادي زرقون:ينحدر من جبال العمور في خط عمودي نحو الجنوب،انظر أحمد توفيق المدني جغرافية القطر الجزائري،المرجع السابق،ص43

[3] : وادي ريغ : ينبع من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ ، فتكون حوله واحات تقرت و تماسين ثم جامعة ، أنظر أحمد توفيق المدني ، جغرافية الوطن الجزائري ، المرجع السابق ص 42 .

الحاصلة على الاطلس الصحراوي والهضاب العليا بالاضافة الى النظام النهري الذي تاتي منه المياه السطحية بفضل مجاري المياه المنحدرة من الاطلس الصحراوي لكل من الاودية الاتية وادي قير وادي سوارة وادي الابيض بنواحي منطقة بسكرة ووادي مزي بناحية الاغواط[1]"

ثانيا : الأوضاع السياسية :

شمل الوضع السياسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بعد إخضاعها للحكم العثماني وبعده الإستعمار الفرنسي حيث كانت المناطق تشهد الوضعية السياسية مزرية في كل من

الزيبان : كانت الزيبان خاضعة لحكم الأتراك و أوكلت مشيخة العرب إلى عائلة بوعكاز[2]و قد قام أحمد باي بتولية بوعزيز بن قانة[3] منصب شيخ العرب مما دفع فرحات بن سعيد لمعاداة أحمد باي ، و بعث حسن باشا للباي أحمد يطلب منه القدوم لمواجهة العدو الفرنسي و عند غياب الباي إستغل بوعكاز الفرصة للإستلاء على الحكم و عزل الباي[4] وساعده بوعزيز بن قانة على الحفاظ في حكمه للبايلك فإستمال الفرنسيون فرحات بن سعيد لصالحهم من أجل القضاء على أحمد باي و دارت بين بن قانة و بوعكاز عدة معارك ثم تخلت السلطات الفرنسية على فرحات بن سعيد و بدأت تبحث عن شخصية أقرب للباي أحمد و نجحت في ذلك فاستمالت لصفها بن قانة في 1838 و بعد ذلك انظم فرحات بن سعيد إلى الأمير عبد القادر لطرد أحمد باي من الزيبان فوافق الأمير على ذلك و أرسل خليفة إلى البركاني ، الذي ضم الزيبان لدولة الأمير و نصب إبن عزوز خليفة على الزاب بناءا على أوامر الأمير مما أغضب فرحات بن سعيد و جعله ينضم مرة أخرى للفرنسيين و عندما كشف أمره قام بسجنه الأمير ، فتحول الصراع الى بن قانة و خليفة الأمير عبد القادر فدارت بينهم معركة في 24 مارس 1840 انتصر فيها بن قانة و بعد هذه الهزيمة قرر الأمير إعادة تولية فرحات بن سعيد بعد عزل أحمد بن عزوز الذي اخلص للأمير و استطاع مضايقة

---

[1] عميراوي أحميدة،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص ص 14-16

2 عائلة بوعكاز : هي إحدى عائلات الصحراوية الكبيرة تعود أصولهم الى الحاج على بن عكاز السخري ، أنظر : موسى بن موسى ، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 _ 1939) ، رسالة ماجستير قسم التاريخ و الآثار جامعة منتور قسنطينة 2005/ 2006 ، ص 25

3 عائلة بن قانة : هي نسبة إلى امرأة تدعى قانة هي جدة هذه العائلة و تعود اصولهم الى اسرة جبل جرجرة ، انظر : موسى بن موسى ، المرجع السابق ، ص 24

4 بوعزة بوضرساية ، احمد باي رجل دولة و مقاومة (1830_ 1848) رسالة ماجستير تاريخ المعاصر معهد تاريخ جامعة الجزائر 1990 / 1991 ، ص 166

القبائل الموالية لعائلة بن قانة و قد بقي كذلك الى ان قتل على ايدي اليوازيد في اولاد جلال في 1842م بإيعاز من بن قانة .

و في 1842م عين الامير محمد بن الصغير خليفة له على الزيبان و بعد مناوشات بينه و بين بن قانة استعان الاخير بالفرنسيين لدخول المدينة و إستتب الأمن فيها فتم ذلك في 04 مارس 1844م و بعدها بد أن بعض المقاومات الشعبية تظهر في 1844م

2 : وادي سوف :

كانت وادي سوف خلال العهد العثماني لم تخضع للحكم المركزي في الجزائر و قد كانت خاضعة لنظام الجماعة و كان يقوم هذا النظام لاختيار العقلاء من قوم لتسيير امورهم في البلاد فكانت وادي سوف في حرج من امرهم فسلاطين بني جلاب[1] يطالبون بالخضوع لنفوذهم و دفع ضرائب و الاتاوات لهم في حين ان شيخ العرب ببسكرة يطالب بالاعتراف بسلطته و تقديم الجبايات له .

وعندما تولى الشيخ فرحات بن جلاب في1787م الذي كان خارجا عن سلطة العثمانيين قام بإخضاع القرى السوفية الخارجة عن سيطرته و الرافضة لدفع الجبايات له منها قرية قمارة في 1789م ، الامر الذي اقلق السلطة العثمانية في الجزائر ففي 1791م قام صالح باي قسنطينة بالحملة على تقرت لإخضاعها و حاصرها لكنه فشل فعمد الى اشعال الفتن في وادي سوف لاجبار شيخها على الخروج لإخمادها ، و قضى عليه و تم الاعتراف بسلطة صالح باي على تقرت و وادي سوف ولكن بعض المناطق السوفية لم تعترف بسلطة الحاكم الجديد ايضا و بقيت على تمردها [2]

وعند إحتلال الفرنسيين لبسكرة 1844م إلتجأ محمد الصغير بن احمد الحاج لوادي سوف ، مما جعل فرنسا ترسل علات لاستكشاف المنطقة في 1848م تمهيدا لاحتلالها و السيطرة عليها و ذلك لتمتعها للموقع الاستراتيجي الذي تملكه و ترفض طلب عبد الرحمان الجلابي للهجوم على وادي سوف [3].

[1] : بني جلاب : سمي بني جلاب لامتلاكهم جلب الغنم وتعود اصولهم الى بني مرين جاء جدهم من المغرب الأقصى ، أنظر . موسى بن موسى المرجع السابق ص 25

[2] : إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، د.ط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 194

[3] : ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 195

3: وادي ريغ :

كانت وادي ريغ خاضعة لحكم بني جلاب و كانت دائما في مناوشات مع العثمانيين بسبب عدم التزامهم بدفع الضرائب التى عليهم فقام العثمانيون بعدة حملات على تقرت بدأ من حملة صالح باي عام 1788م حتى 1833م ، ثم وقف السلطان على جلاب الى جانب شيخ العرب فرحات بن سعيد في ثورته ضد الحاج احمد باي و كان السلطان علي جلاب اول من اتصل بالفرنسيين و دخل في طاعتهم مقابل الاعتراف بالسلطة على وادي ريغ .

وفي 1833م قتل السلطان علي مسموما على يد زوجة اخيه التى نصبت ابنها عبد الرحمان سلطانا و لم يتجاوز عمره ثماني سنوات و كانت امه الوصية عليه ، فعبد الرحمان اعترف بالسلطة الفرنسية و منحته فرنسا برنوس و قفطان الحكم و الخاتم هذا الامر الذي استنكره السكان .

و قد ارسل الحاكم العام الفرنسي الجنرال فرارول يعرض عليه المساعدة للقضاء على احمد باي و اخضاع العرب مقابل تعيين حاكما على قسنطينة مع دفع الضرائب بايلك قسنطينة و قدم له ضمانة مقابل ارسال ابنه علي رهينة لهم لكن الفرنسيين رفضوا .

و لكن اعتراف عبد الرحمان بسيادة الفرنسية أثار استياء سلمان الجلابي فاستولى على الحكم بقوة و قضى على عبد الرحمان ، و لكن الفرنسيون عزلوه بالقوة و نصبوا بدله عبد القادر البالغ 20 سنة و جعلوا أحمد بن قانة وصيا عليه [1]

4 : ورقلة :

كان في ورقلة خلاف قائم بين سلاطين ورقلة ، لحكم اسرة بن يابية و كان سكان منقسمين لفريقين هما :

_ كتلة الغرابة تضم الشعانبة ، المخادمة ، بني ثور و بني سيسين تدعم ورقلة

_ كتلة الشراقة تضم سعيدة عتبة و بني يابية

_ اما بنوا ابراهيم فكانوا متذبذبي الولاء [2]

فقدم بنوا يابية الولاء للعثمانيين مما جعلها تستطيع السيطرة على مشيخة نقوصه و اعتبرت قبيلة سعيد عتبة تابعة لها من قبائل المخزن و بعد سقوط الجزائر تمردت ورقلة على نقوصة و تعاونت مع ابراهيم الجلابي ضدها و وقع خلاف مع بن يابية ، فرجع ابراهيم الجلابي الى تقرت و قضى شيخ

[1]: عيسى بو قرين : المرجع السابق ص 47

[2] : عبد الحميد زوزو ، محطات من تاريخ الجزائر ، دار الامة للطباعة و النشر ، الجزائر ، ط 2013 ص ص 91 . 95

نقوصة على قوات ورقلة و قد انتهج سياسة مجحفة اتجاه ورقلة ، و في عهد الحاج احمد خلاف اختلف الوضع بسبب الصراع داخل كل اسرة بن يابية و قبيلة سعيد عتبة .

و في 1843م عجز احمد خلاف على فرض سيطرته على ورقلة فاتصل في 1849م بالسلطة الفرنسية في تيارت عارضا عليها الولاء ، مقابل ان تساعده في اخضاع ورقلة له فتم ذلك و امدته بالمساعدات العسكرية و توالت هجوماته على ورقلة لكنها بقيت ترفض حكمه و في 1851م تجدد الصراع بين ابنائه ابو حفص و الطيب [1]

5 : الأغواط :

كانت الأغواط خلال الحكم التركي تدفع الاتوات بانتظام [2]و منذ تولي بن سالم الحكم في 1828م في الاغواط خليفة لعمه السائح بن زنون شهدت منطقة الأغواط هدوءا و استقرار سمح بازدهار التجارة مع الشمال و تحسن اوضاع السكان فكان ابن سالم قد استطاع ان يكسب ود جميع أعراش الأغواط مما سمح له ان يحكمها بمفرده إلا ان الوضع تغير له . ففي 1837م دب صراع فيها بعد ان اعترض الحاج العربي [3] على استيلاء أحمد بن سالم على بعض العقارات الأمر الذي دفع بطرد الحاج العربي . فكان الأمير عبد القادر في زيارة لنواحي الأغواط فوفد عليه اهلها و طلبوا منه ان يولي عليهم خليفة فاختار الحاج العربي و ارسل خطاب التولية و طلب من الناس مبايعته فبايعه بعض الأعراش ورفض اخرون اما أحمد بن سالم فقد هرب الى صهره ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع الى بني يزقن خوفا من انتقام الحاكم الجديد .

[1] : سعود دحدي ، المرجع السابق . ص 65

[2] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر،د،ط،دار البصائر الجزائر،2009ص ص 194

3الحاج العربي:هو شخصية مرموقة من أولاد سرقين ويعود نسبه إلى الولي الصالح الحاج عيسى,أنظر،ابراهيم مياسي،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1934/1837) ص136

ب .الأوضاع الاقتصادية

1.الزراعة

لقد ساعد استقرار البشر بالمنطقة الصحراوية على توفرها قدر كافي من المياه بفضل الأودية الموجودة بها كوادي جدي و وادي ريغ و وادي مزي و وادي سوف....الخ

وكان بها المناخ القاسي حيث تتعرض له السكان إلاّ أنه لم يمنع من مزاولة النشاط الزراعي وإنتاج المزروعات تحديا لقسوة المناخ ومن هذه المزروعات نذكر:

***زراعـــة النـــخيل:**

تسود المناطق الجنوبية محصول التمور لأن هذا النوع من الأشجار يحتمل المناخ القاسي للصحراء وينتجون عدّة أنواع منها "دقلة نور،الغرس[1]"....الخ

ويصف شارل فيرو واحة تقرت بقوله "تضم تقرت على جانب الغربي من الواحات قرابة الأربعة مائة ألف نخلة وهذا دليل على أنها واحة كثيرة النخيل.

***زراعـــة الخـــضر والفواكـــــه:**

إلى جانب زراعة النخيل حيث عرفت المنطقة أيضا زراعة الخضر والفواكه وكان انتاجها بوجه للاستهلاك المحلي عموما ومن منتجاتها نذكر:العنب،الرمان،البطاطا...الخ.

***القـــمح والشـــعير:**

كانت زراعة القمح والشعير جد نادرة فإنّ المحصول ضعيف بسبب غياب الظروف الطبيعية الملائمة له.

***تربيـــة المـــواشـــي:**

استحوذت هذه المناطق الجنوبية على ثروة حقيقية حيث كانوا يربون الماعز والإبل والبقر ويستفيدون من لحومها وصوفها وحليبها وتعدد استعمالها في التنقل.

وقد احترف سكان المناطق الجنوبية منذ القدم على حرفة الرعي وتربية المواشي خاصة القبائل العربية البدوية.

2-الصناعة:

اعتمدت الصناعة في أغلبها على الصناعة التقليدية البسيطة التي تقوم على اليد العاملة مثلا: النسيج من المنتجات"البرنس، الشاش، القندورة، الزرابي...الخ

[1]-أحمد توفيق المدني،جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية،ص42

3-التجارة:

أما عن الحركة التجارية فكانت نشطة وبدورها تنقسم إلى تجارة محلية والتي اشتهرت بالأسواق العامرة

أما التجارة الخارجية فكانت مع الدول المجاورة مثل:تونس وليبيا وبلاد السودان.فكانت مشتهرة بالتجارة عن طريق القوافل لتسهيل عملية البيع والشراء.

فقد كانت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري تصدر التمر والتبغ والإبر والخواتم والزيتون و الحبوب.

أما عن وارداتها فكانت: القهوة و الشاي ، العسل العاج[1]

ج)الأوضـــاع الاجتـــماعـــية

أما بالنسبة للأوضاع الاجتماعية في المنطقة:

1-المستـــوى المـــعيـشي:

تمثل المستوى المعيشي لمنطقة الجنوب الشرقي على لحم الإبل والحليب وأجود أنواع التمور لكون المنطقة تشتهر بالنخيل و واحات الواسعة لها. أما عن لباسهم فكان الرجال يرتدون القشاشيب والبرانس ونساءهم يرتدون الملحفة.

2-المستوى الصحي:

كان المجال الصحي السائد في المنطقة تقليديا نوعا ما لاعتماد السكان على الطب الشعبي وأحيانا يلجئون إلى الشعوذة لعلاج بعض الأمراض ومن الأمراض التي انتشرت في المنطقة آنذاك مثل الأمراض الروماتيزمية وأمراض لدغ العقارب والحيّة،وقد كانوا يعالجونها بحمام الرمال حيث يقومون بدفن المريض في الرمال الساخنة إلى جانب العلاج بالرقي ويعتمدون من خلالها على القرآن الكريم وكذلك التداوي بالأعشاب الطبية لتسكين الآلام.

3-المـرأة:

احتلت المرأة في منطقة الجنوب الشرقي مكانة مهمة حيث ساهمت في بعض الأعمال الاقتصادية في مجال الصناعة كغزل الصوف لتوفير مدخول لأسرتها ومن جانب آخر تهتم كذلك بتربية أبنائها وأعمالها المنزلية وكذلك نجدها ساهمت في الجانب السياسي حيث وصلت للحكم[2].

---

[1]-د:محمد العربي الزبيري،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ص64/62.

[2]-د:عميراوي،أحميدة،السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية،المرجع السابق،ص144.

الفصل الأول

الفصل الأول

التعريف بشخصية الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول: شخصية الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: نسبـــــــــــه و مولـــــــــــده

1-نسبـــــــــــه:

تختلف الروايات في نسب الشريف محمد بن عبد الله وهذا راجع لغموض شخصيته و عدم توفر أي وثيقة من الوثائق العربي و التي لم تذكر عنه شيئا مما أدى بعض الباحثين إلى التناقض في التعريف بالشخصية ، أما الوثائق الفرنسية فقدمته في صورة المغامر الذي ليس لطموحه حدود

نقل سعد الله عن مقال إيسكير في المجلة الإفريقية أنه إبراهيم بن أبي فارس (عبد العزيز) وكان يضيف كلمة المدني إلى توقيعه الرسمي و لعل ذلك إشارة إلى المدينة المنورة و التى قد يكون أقام بها فترة و إظهار لطابع الديني لحركته

و تذهب روايات أخرى إلى أنه من عائلة أولاد سيدي الشيخ[1]، ان ابراهيم بن أبي فارس كان أداة في يد أحد الطموحين المعين من قبل الأمير عبدالقادر ، و هو آغا الفسول المسمى : مولاي الشيخ علي ، الذي كان غير راض لحكم البوحميدي خليفة الأمير على تلمسان ، فهو شخص طموح من أجل اهدافه الخاصة[2]

يورد يحي بوعزيز في كتابه كفاح الجزائر نقلا عن ضابط فرنسي ترومليي، أنّ الشريف محمد بن عبد الله ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع أهل روسل قرب عين تيموشنت و كان في سنة 1840م رجلا خامل الذكر ، لا سمعة له ولا ذكر ، فتوجه بعائلته إلى مدينة تلمسان، و إشتغل معلما للقرآن الكريم، في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ.

إستمالة الشريف محمد بن عبدالله الى الأمير عبدالقادر بعد معارضة ضده من آغاروسل ، مولاي الشيخ علي ، فقدمه الامير عبد القادر للناس على على أنه رجل حرمه و قيمه ، و قيل عنه أنه من الأشراف قدمو من سوس الأقصى ، أو المغرب الأقصى ، و هذه ظاهرة عامة في عدد من الرجال الدينين والذين تزعمو الثورة بالجزائر و ينتسب كذلك محمد الشريف بن عبدالله الى بلدة العوينة

1: أولاد سيدي الشيخ:هو عبد القادر بن محمد بن سلمان بن بوسماحة وهو ولي صالح تعود أصوله إلى أبي بكر الصديق،أنظر إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837/1934م،دار الهومة،ط2012،الجزائر ص2011

2: ابوالقاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ط ، خاصة ، دار البصائر الجزائر 2007 ، ص 355

بنفزاوة بتونس و ينتمي الى المرازيق ، اما عنسي بو بكر[1]فقد قال عن الشريف محمد بن عبدالله أنه لعبة من الفرنسيين لضرب أولاد سيدي الشيخ و إضعافهم مما دل ذلك على عدم وجود نسب عائلي ينتسب اليه الشريف محمد بن عبدالله[2]

2 : مولده :

ان تطرقنا لمولد الشريف محمد بن عبدالله لم نجد ما تزوده لنا المصادر التاريخية عن الشريف إلا أن مولده كان خلال القرن 18م من دون تحديد السنة أو الشهر ، و قد إختلفت المصادر في تحديد مكانه و إكتفى المؤرخون بالذكر أنه ولد في عين تموشنت قرب تلمسان بالإضافة لعدم ذكر إسم والدته ، زوجته ولا أولاده و يمكن إرجاع ذلك الرجل خامل الذكر له غموض عن شخصيته ، و زعم ذلك أن الضباط الفرنسيين كان بعضهم مهتمين بالتاريخ إلا أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء التدقيق في سنة مولده و مكانه و الكثير من شخصيته الذي كان ثائر في الصحراء و الجنوب الشرقي خاصة [3]من 1850م بدأ ثورته ضد الفرنسيين و إستمر في جهاده مدة تقرب أربعين عاما في الجزائر و محاولا دائما اللجوء الى تونس إلا أن وافته المنية بالجنوب التونسي سنة 1895م [4]

المطـــــلب الثـــــاني: تعليمه ورحلته الى الحج

***تعلـــيمــه:**

تلقى الشريف محمد بن عبد الله تعليمه الأول في أولاد أحمد بن يوسف قرب تلمسان ،ثم علَم في زاوية سيدي يعقوب من أولاد سيدي الشيخ لم تذكر لنا المصادر عن الأماكن التي كان يتلقى تعليمه فيها إلا أن في العهد العثماني لا تكاد المؤسسات الثقافية تخلو من التعليم في المساجد و المدارس و

1: سي بوبكر : هو سي بوبكر سي حمزة ولد سيدي الشيخ عينه الفرنسيون في باشاغا من طرف السلطات الفرنسية مكان ابيه لعب سي بوبكر دورا بارزا في إخضاع مقاومة الشريف محمد بن عبدالله في ما بعد تميز بإخلاصه للفرنسيين . أنظر إبراهيم مياسي ، الإحتلال الفرنسي للجزائر 1837 /1934، ص 217

2: يحي بو عزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ط ، خاصة ، دارر البصائر الجزائر 2009، ص 101 .

3: رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة انموذجا 1844 / 1962م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الغنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012 ، ص 107

4: عادل نوهيض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نوهيض الثقافية للتأليف و ترجمة و النشر بيروت لبنان ، ط . الثانية 1980 ، ص 188 .

الزوايا و المكتبة فقد كانت تبث تعليما في المستوى العالي و تدعم من قبل الأوقاف التي كانت أهميتها في مجال خدمة الدين و التعليم و النهوض بالمجتمع بناء مساجد للعبادة و التدريس [1]

وقد تتلمذ الشريف محمد بن عبد الله على يد الشيخ محمد بن علي السنوسي[2] الذي سبقه إلى مكة مهاجرا من الجزائر بعد احتلالها ، ويذكر في رسائله بعد رجوعه إلى الجزائر أنه درس في الإسكندرية و الحجاز و أنه تتلمذ على يد آخرين و توقف بالأزهر[3]

إنتشار الرحلات الحجازية و العلمية في عهد الشريف محمد بن عبالله بغرض طلب العلم و الزيارة و الإطلاع على البلدان و أخذ العلم من علمائها إلا أن الشريف مححمد بن عبدالله لم يكن حاضرا في هذا المجال العلمي و لم يقم بأي رحلة علمية بل قام برحلة حجازية .

***رحـــــــــــلـــته إلى الحج:**

– إن من الأوامر التي قامت بها فرنسا نفي شريف محمد بن عبد الله إلى الحج و هذا بعدما إستيقضو صباحا ليجدو مكتوب على جدران مدينته تلمسان عبارة :م"حمد بن عبد الله ناصر الذين أبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين ". فكان من الطبيعي أن يعتقلوه , لكن أشارو عليه أن يذهب الى الحج وهذا ليتخلصوا من مشاكله و شغبه الذي أصبح يزداد باستمرار، فأعتبر هذا الطرد مهذب و انه امر و واجب تنفيذه فغادر المدينة غاضبا وحاقدا بصحبة عائلته وكاتبه سي محمد بن علي،واتجه إلى وهران و ركبة باخرة من المرسى الكبير غادر به الى الإسكندرية ، ومن هناك إتجه إلى مكة و المدينة و أدّى فريضة الحج [4]

– لم يطمئن الإستعمار الفرنسي لسلوك محمد الشريف بن عبد الله معهم و إتهموه بالتقصير و العجز فنصحوه بأداء الحج حتى لا يجعلون منه خصما جديدا و لم يكن ينوي الحج وإنّما أعتبره نوعا من النفي الغير رسمي فحزم حقائبه و رحل من الجزائر في تاريخ غير مضبوط، فأثناء وصوله الى مكة و إقامته فيها تتلمذ على يد الشيخ محمد بن على السنوسي الذي سبقه الى مكة مهاجرا منها بعد إحتلالها [5]

1 : أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، 1500 .1830م ، دار البصائر الجزائر ، 2007 ، ص 227

2: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، نفسه ، ص 355

3: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2 . نفسه ، ص 381 .388 .

4:يحي بوعزيز، كفاح الجزائر، المرجع السابق،ص103

5: أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 356 .

– إنه من الرجال الذي إتصل بهم الشريف محمد بن عبد الله أثناء إقامته بمكة هو السيد محمد بن على السنوسي فوثق صلته به فأنشؤ زاوية دينية هناك معا جعلوها بمثابة ملجأ لكل الجزائريين يلتقون بها لأداء واجباتهم الدينية و تدارس للمشاكل السياسية الخاصة[1]في بلادهم مماثلة لزاوية نقطة التي أنشأها مصطفى بن عزوز و كذلك حولت الى مركز تجمع كل المضطهدين الجزائريين الفارين و المطرودين من الجزائر يلتقون بها لتدارس مشاكل بلادهم و تنظيم المقاومات ضد السيطرة الفرنسية .

و أثناء إقامة الشريف محمد بن عبدالله و على السنوسي بمكة لم يغفون على أخبار بلادهم بل كانو يراسلون رفقائهم و اصدقائهم المقيمين بالجزائر الى جانب تونس و طرابلس فكانو حينها يتابعون أخبار بلادهم و ما يمر بها من جديد بإنتظام و دقة و من حين لأخر فقد كانو يوجهان مبعوثين خاصين لنشر مبادئهم التى يمشون عليها بطريقتهم الدينية علنا ، الى جانب بث الأفكار السياسية المدروسة ، و حث الناس على المقاومة و السيطرة الفرنسية في الخفاء[2].

ـ بعد تشجيع علي سنوسي للشريف محمد بن عبدالله في العودة إلى الجزائر لأنه نفي نفيا مهذب وليس قطعيا كما هو الذي طرد نهائيا و أنه سوف يلتحق به خفية فقد كان مترددا في الأونة الأولى لخوفه من عدم النجاح في مهمته لكنه قطع التردد و عزم على القوة فتوجه الى طرابلس الغرب صحبة حاكمها عزة باشا في نهاية 1849م و وصل إليها ثم إتجه نحو سوف عبر غمداس و تقرت ، و إستقر بروسيات بورقلة طيلة 1850م[3]

المطلب الثـــــــالث: أعمـــاله السيـــــاسية و الدينية

***من أعمـــــاله السياســـية**: ومن بين أعماله السياسية نجد:

– تعتبر حادثة العربي المملوك[4] ضمن الجانب السياسي الذي قام به محمد الشريف بن عبدالله في اغتيال العربي المملوك الذي كان في إجازة متجه بعائلته و أولاده لزيارة بعض من أصدقائه فتعرض له عدد من الناس على رأسهم المسمى حميدة الطرودي السوفي،فقتلوه هو و زوجته و أبقو على إبنيه الصغيرين (طفل و بنت) و استولوا على كل أمتعته و فرو إلى داخل الحدود التونسية إلتجؤ الى

[1]:يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون،دار البصائر الجزائر،ط خاصة،2009،ص156.

[2] : يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون ، دار البصائر المرجع السابق ، ص 103 .

[3] : يحي بوعزيز الجزائر ، المرجع السابق ص 104 ، 105 .

4 : العربي المملوك : هو رجل من أعوان الفرنسيين و يذكر هنري قارو أنه من أصل إيطالي مرتد عن دينه المسيحية عرف بسيائته للجزائر و معاملتهم بعنف أ تظاهر يحي بوعزيز ، ثوارت القرنين التاسع عشر ، المرجع السابق ص 164 .

الشريف محمد بن عبد الله الذي كان يقيم بقرية العوينة بمعتدية دوزي ـ في نفزاوة بالمرازيق في جنوب تونس ، فاستقبلهم حسن الإستقبال و الإستضافة إلا أن هذا سوف يوقعه في مشاكل ويتهم بالمشاركة في هذا الاغتيال.

فقيل انه تلقى رسالة من طرف السيد محمد الصغير بن عبد الرحمان و وجهها إلى الشريف محمد بن عبد الله يطالب منه أن يحتفظ بأولائك الأشخاص الذين إغتالو العربي المملوك الى جانب الأمتعة التي حملوها معهم ،لانه كان على علم بقضية الإغتيال غن لم يكن هو المحرض الأساسي على هذه القضية أما عن شريف محمد بن عبدالله كان الى جانب تأيده لهذا الإغتيال،إن لم يكن قد شارك في التخطيط معهم ، لأنّ العربي المملوك كانت له عدة سوابق مع السكان لذلك إجتمعو عليه و قامو بإغتياله[1]

– اتصال الشريف محمد بن عبد الله بالسلطات العثمانية في المشرق و المعروف أنّ الدولة العثمانية لم تعترف رسميا باحتلال فرنسا للجزائر إلاّ سنة 1847م.الى جانب الرعاية التى كان يتلقاها الشيخ محمد السنوسي كذلك من طرف الدولة االعثمانية الذي بنى زاوية في جبل قبيس و تأثر بالإصلاح الوهابي على اتم وجه دون تقليده .

ـ الى جانب معارضته هو و الشريف محمد بن عبدالله و الدولة العثمانية لمهمة ليون روش الجاسوس الفرنسي الذي اضاهر الإسلام و جاء يستفتي العلماء الحرمين أهل العلم بإسم يوجو ، في واجب المسلمين إذ تغلب عليهم النصارى هل يستمرون في حربهم و الخروج عنهم أو يتوقفون و يقبلون الأمر الواقع لهم ،فقد كان موقفهم أنذاك ضرورة إستمرارية الجهاد و شن الحرب و عدم التعايش مع النصارى فقد إتفقو ععلى التعاون و الإتحاد للوقوف ضدهم و العمل على توحيد صفوفهم [2]

ـ تمهيد الطريق للفرنسيين من طرف الشريف محمد بن عبدالله من أجل تحقيق أهدافه ضد الفرنسيين لذلك خبأ نواياه إتجاههم في بداية أمره و إستعماله الغموض و الحيلة في عمله السياسي لكي يحقق نتائج إجابية تساعده على الإنقلاب عليهم حين تحين له الفرصة الملائمة و بالفعل قد أعلن الشريف محمد بن عبدالله الجهاد ضدهم و كان ذلك سنة 1851م في منطقة واحات الزيبان

[1]:يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق،المرجع السابق،ص113

[2]: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص . ص

و وادي سوف ، و وادي ريغ ، ورقلة ، الأغواط فكانت في سبيل تحرير الجزائر من العدو الفرنسي و إعلاء راية الإسلام[1]

***أعمـــــــاله الدينية:**

من بين الأنشطة الدينية التي ساعدة الشريف محمد بن عبد الله في بروز و ظهور شخصيته لخدمة مصالحه أنه تسمى بالشريف لأن كلمة الشريف تنسب إلى كبار الأشراف و أخفاه على الفرنسيين و إضفاء الطابع الديني على حركته كوسيلة لتجنيد العامة في صفوفه و الإلتفاف حوله ، و قد يساعد ذلك كونه عائدا من الحجاز أرض الإسلام ، فقد ظهر في صورة جديدة االتعرف على كل ما يتعلق بالمنطقة عن طريق خريطة سياسية و إجتماعية ، فقام بالإتصال بالمرابطين و ذوي النفوذ و أنه لقي دعما و تأيدا كل من الشعامبة و الأرباع و الطرود و أولاد نايل و أنه راسل بني سانس أيضا لأن أباه كان مصاهرا أهالي الشعامبة المنحدرين من أصول عربية هلالية لذلك ساعدوه في مشواره المتخفي به من طرف الفرنسي ألآ و هو الإسلام لتثمين أسسه الدينية عبر ربوع المناطق بالزوايا التي قد ساهما في إقامتها و إنشاءها نذكر زاوية في جبيل قبيس الذي أقام بها مع الشيخ السنوسي[2].

ـ كان الشريف محمد بن عبد الله على مداومة على الإعتكاف في ضريح ومسجد سيدي أبي مدين الشعيب يحي العبادات للتعبد،وإشتغاله معلما للقرآن الكريم في زاوية أولاد سيدي يغقوب المتنمية إلى أولاد سيدي الشيخ .

ـ عندما كان الشريف محمد بن عبد الله منفيا في مكة المكرمة قام بإنشاء زاوية دينية جعل منها مركزا وملجأ لكل المصطهدين الجزائريين والفارين يلتقون بها لأداء واجباتهم الدينية وحل مجمل المشاكل المعلقة ببلادهم [3]

[1] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المرجع السابق،ص112-117

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، نفسه ، ص 356،357.

[3] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون ، دار البصائر المرجع السابق ، ص 155-157.

المبحث الثاني :أسباب مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول :الأسباب السياسية

ـ بعد توقيع لمعاهدة الإستسلام وإهانة الداي حسين للقنصل دوفال[1] فكانت بمثابة السبب الرئيسي و الأول لدخخول الجيوش الفرنسية للجزائر فقد أعتبر الجزائريين أن الباي هو الذي أوقفهم في مشاكل فشقو عصا الطاعة عنه و زيادة على ذلك نهبوا المزارع التابعة لباي وهران و إستولوعلى الماشية كالدواب و الخيل فقد كانو يعتقدون أن الفرنسيين يوريدون غزو بلادهم كاملة فنهبو كل ما هب و دب لعدم ترك أي شيئ للإحتلال الفرنسي بدلا من تركه لهم ، حتى لو أراد حسن الباي ، أن يتفاهم معهم مثل ما فعل باي التيطري لما إستطاع ذلك لأنه لم يكن محبوبا ، فما كان على الجزائريين إلآ إتخاذ قرار لشن مقاومات شعبية في كل ربوع الوطن الجزائري لردع الإحتلال و العدو الفرنسي[2]

ـ بعد إحتلال فرنسا للجزائر و تمكنها من وجودها في الأراضي الجزائرية بدأت بشن عدة حملات و التي تحولت تأديب الداي شعب و الأرض ، و أطلقو على هذه العمليات إسما جديدا التهدئة و تحول الإنتقام من ترك المستبدين الغرباء إلى إنتقام من صاحب الدار نفسه لأنه عربي و لأنه مسلم و لأنه رفع سلاح المقاومة في وجه الإحتلال الفرنسي ، و التي تشكلت بأشكال مختلفة حسب الجهد و الإمكانات ، و إختلاف في جبهات المقاومة و أخيرا تحول المتحدرون إلى غزات نقلو حربهم من مدينة الجزائر إلى مختلف أنحاء القطر شرقا و غربا و جنوبا و قد شمل هذا الغزو الإنسان و الأرض و الثقافة و الدين ، لأنه لا يوجد مدينة إحتلت كما إحتلت الجزائر فقد كانو . اليهود يقومون بدفن الموتى بطريقة غريبة ، إذ كانو يغطون الجثة بغطاء خفيف و يحملونها بعض من الأشخاص و يرددون كلام غير مفهوم ، فمنهم من كان خائف من هؤلاء الخنازير و هم ينهبون و يعرون و يمتهنون و يغتصبون ، إذ المعروف أن بورمون[3] قد كافئ جنوده بإباحة المدينة لهم و السكوت على أفعالهم بينما كان يحمي النقود في الخزينة و ينتظر اوامر حكومته فيما سيفعل بعد الحملة ، فشعر سكان الجزائر أن

---

[1] دوفال، أخر قناصلة فرنسا في الجزائر، وكان سفيرا في الجزائر، توفي في فرنسا سنة 1829.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، ت العربي الزبيري ، المرآت، الطبعة الأولى ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2007، ص ص 219-226

[3] دي بورمون:1846،1873 كان جنرال في جيش نيليون بونبرت ، عينه شارل العاشر وزيرا للحربية ، قاد الحملة الفرنسية على الجزائر، انظر : أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 26.

الخطر محدق لا محال له فخرجو من المدينة نحو ما لديهم من أحواش ريفية و خناك منهم من فضلو الإعتكاف في بيوتهم أو في المساجد داعين الله الخلاص و النجاة مما حل بالبلاد من لعنات ، حتى أولائك الذين صدقو ما جاء في بيان الفرنسيين و ما جاء في بنود إتفاق الباشا بورمون كانو غير واثقين في المستقبل بالوفاء بوعدهم و كانت معظم تطلعاتهم في التحرير و تولى وظائف و مسؤليات الأتراك المعلقة على أمل[1]

المطلب الثاني : "الأسباب الإقتصادية "

و من بين الأسباب الإقتصادية التي أدت إلى القيام بمقاومات شعبية لصد العدوان الفرنسيين على الجزائر و من بينها التى أقيمت في الجنوب الشرقي الجزائري نجد :

أن الفرنسيين كانو يطمعون في خزينة الجزائر التي سمعو بشرائها و التخلص من ديونهم للجزائر التي أصبحت تلح و تضغط عليهم في تسديدها و أن الفكرة الرائجة لدى الفرنسيين قبيل الحملة هي أن الجزائر بلد ثري ببضائع القرضة و تحف الشرق و ذهب إفريقية و عبيدها فكانوا من بين المشاركين في الحملة يحملون بملئ الجيوب و البطون و الإستثراء من هذه الأرض التي تثير في خيالهم الخوف و السحر معا .

فقد كثر الحديث و الأقاويل و الخلاف بين الفرنسيين عما نهبوه من الخزينة الجزائرية و الطريقة التي عالج بها قائدهم أبورمون هذا الموضوع ، و قد أشارت أصابع الإتهام حتى إليه هو وملكه شارل العاشر و الملك لوين فيليبأما ضباطه وجنوده فقد إتهم كل منه الأخر ،وتدخلت الصحافة والتقارير السرية والعلنية لتلقي الضوء على قضية إنتهاب الخزينة الجزائرية ،إلاّ أن الجميع متفقون على النهب الذي وقع وأنه مابقي من الخزينة قد إستولت عليه قيادة الحملة وصمته إلى أموال الدولة الفرنسية لتستعمله في أغراض عدوانية أخرى ضد الجزائريين ،وأن النهب لم يكن مقصورا على الخزينة بل تعداها إلى مختلف الميادين في البلاد بعد الإستلاء عليها [2]

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، المرجع السابق، ص ص 20،27.

[2] المرجع نفسه ، ص 23.

وإن الضاعة كانت تلعب دورا هاما في المجال الإقتصادي ،إلا أن البؤس قد إنتشر فيها لأن المؤسسات الخيرية المخصصة لمساعدة بعض من الطبقات توجد تحت تصرف أيدي السلطات الفرنسية ،لأنه سلب منهم حق الإنتفاع الناتج عن تلك المؤسسات لفائدة تلك المحرومين ،وبعدها طالب بعض من أعيان الجزائر لتكوين لجنة تشرف على الأوقاف ،لكن الأمر لم يجدي نفعا بالأراء التي أيدوها ،وإحتفضت السلطة الفرنسية بالمؤسسات الخيرية ،لأنها السبب الذي يجعل الموظفين الفرنسيين يكسبون بها ثروة طائلة لذلك أشارو على الحكومة الفرنسية بإستلاء ونهب تلك المؤسسات ولو على حساب الإنسانية وشرف الأمة غير مبالين بشرعية أوعدم شرعية تلك الحقوق المنهوبة ،من جانب المزال كلوزيل [1] وعملت فرنسا كذلك على تهديم محلات موجودة في الجزائر التي كانت تسمى سوق المقايس ،تصنع فيها الأساوير من قرون الجواميس ،وهي أساوير جرت العادة أن تزين بها النساء العرب والقبائل ،فكانت تشكل فرعا رئيسيا من فروع الضاعة في الجزائر وتصدر حتى إلى تونس وطرابلس ومصر ،وكانت المادة الأولية وهي قرون الجواميس ،تشترى حمولات بأكملها ،وكان همالك مندوبين مكلفين بشراء تلك المادة الأولية وتوزيعها على بغض المصانع ،كانو يقومون بتجارة واسعة فيها ،وبعد تهديم هذه المحلات أصبح كل هؤلاء العمال بدون دخل وإضطرو إلى التسول فقد كانت المحلات المهدمة سوق الباغين يعتمدون ويستفدون منها العرب والبدو لصباغة كل مالديهم من قماش ،إلى جانب محلات الفردية الخاصة بجميع أنواع الأدوات الحديدية في مدينة الجزائر فعندما تهدمت هذه المحلات قضي على جزء كبير الجانب المهم من الصناعة [2] .

المطلب الثالث :الأسباب الإجتماعية .

- بعد دخول فرنسا للأراضي الجزائرية طبقت عليها كل وسائل والطرق لنزع الأرض من الجزائر وضمها لها فعليها ثار المقاومون الجزائريون لما عليه الوضعية الجزائرية المزرية وشكلو عدة مقاومات شعبية عبر القطر الجزائري [3] ومن بين هذه الإنتهاكات نجد:

- طمس معالم المدن العربية الإسلامية ويحلون المعالم الفرنسية بدلا لها والتدخل في القيم الوطنية وعزمهم على البقاء والإحتلال الدائم ،وشمل الطمس تغير الشوارع وأسماءها وتهديم المنازل ،وتحويل

[1] كلوزيل: هو خليفة البرمون إسمه الكونت كلوزيل ولد سنة 1772م، تميز عهده في الجزائر بالعنف ضد الجزائريين في المدن والأرياف توفي سنة 1843،أنظر: أبوالقاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، المرجع السابق ، ص 36.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص ص 243-246.

[3] عبد الحميد زوزو : محطات في تاريخ الجزائر ، دار الهومة الجزائر ، ، 2001ص ص 11. 13.

الدور والفيلات والقصور مؤسسات عمومية للجيش الفرنسي ،فبيعت بعض الأضرحة وغيرها إلى الأروبيين وكذلك تحويل المساجد إلى كنائس ومخازن ومستشفيات وتهديم بعضها نهائيا دون إستبدالها بأخرى،ونفس الموقف كان مع المدارس والكتاتيب والزوايا .

فقد كان الإنتقام من المعالم الجزائرية العربية الإسلامية هو إنتقام الصليب منالهلال عند البعض ،وإنتقام الفقراء من الأغنياء ،وإنتقام الجبناء من الأقوياء ولكن الإستلاء على المساجد وجعلها مستشفيات عسكرية ومخازن للجيش لايبره إلا الإستهتار بالدين الإسلامي الذي وافقو على إحترامه وحماية أهله ،ولايقره إلا التعصب الديني الأعمى الذي يهدف إلى جرح المسلمين في مقدساتهم ،إلاَ أنه ظهر عجز لدى الجنود الفرنسيين بسبب حرارة الشمس التي تشهدها بعض من المناطق الجنوبية فقد إمتاز هذا الطمس للمجتمع الجزائري بالعنف والتعصب لأنها كانت في نظر الفرنسيين رمزا للقوة والدين الإسلامي والجهاد[1].

لقد أصبح السكان يعيشون حالة من البؤس والحرمان فلم يكن لديهم سوى مخزون التمر وبعض البقول والخضر الذي كانو يتسابقون إلى جنيها قبل نضجها خوفا من السرقة ،وفي ضل هذه الظروف المزرية التي أنهكت المجتمع لقد أدت إلى نهوض مقاومة ضد التواجد الإستعماري في الجنوب الشرقي و هي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله الذي كتب له أن يقود حركة في ورقلة في جويلية سنة 1851م فقد أصبحت المناطق المناطق الجنوبية وطأة الفقر و الأمراض و الأوبئة الفتاكة بعدما صودرت كل ممتلكاتهم و تعرضهم إلى مختلف وسائل الإستعمار الفرنسي البشعة و منها قل عدد سكان مناطق الجنوب[2] .

ـإثارة النزاع و الشقاق بين الأسر الكبيرة ، و كذلك النزاع القائم بين عائلة بوعكاز و إبن قانة في منطقة بسكرة و ما حدث عند عائلة أولاد سيدي الشيخ و بذلك فإن هذا النزاع ساهم في شكل مباشر في تمزيق روابط هذه الأسرة و تمكين الإحتلال الفرنسي بالجنوب الجزائري و غرس قدميه في المجتمع الجزائري.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 99. 93.

[2] : سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1312. ،) 1319رسالة ماجيستير ، جامعة إبن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 93 .93 ، ص ص2003

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 553. 553

- إزدياد العداد إستحكاما بين القبائل العربية المتجاورة وتمتنت التحالفات العائلية و العشائرية على حساب تحالفات القومية في مرحلة دقيقة في تاريخ الجزائر ، كما نتج في هذا المجال بالذات نقص في عدد السكان لكثرة الحروب بحيث لا يوجد إختلاف بين عدد سكان ورقلة في سنة 1882م و سنة 1842م.[1]

[1] :عبد الحميد زوزو،محطات في تاريخ دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية [على ضوء وثائق جديدة]،دار الهومة الجزائر،2004، ص 66،68

الفصل الثاني

الفصل الثاني

مراحـل مقاومة "الشريف مُحَمَّد بن عبد الله"

المبـــحث الأول: "التحـــــــــضير للمقاومة"

المطـــلب الأول: مرحـــلة الإعـداد و التحـــــضـير.

بعد عودة الشريف مُحَّد بن عبد الله من البقاع المقدسة إلى الجزائر كان مؤمننا بضرورة الجهاد لتحرير الجزائر من الكفرة فإمتد نفوذه من ورقلة[1] ، التي كانت هذه الأخيرة تشهد صراعات داخلية نتيجة تكتل لسكان منطقة من بدو و حضر و وجود قبائل معادية فظل الشريف مُحَّد بن عبد الله يرتب أموره و يترقب في منطقة ورقلة لدراسة الأوضاع فقرر إستغلال الوضع الراهن و البدء بعمله الثوري في منطقة بعدما تجاوزت مرحلة الصراع الداخلي دخلت في مرحلة جديدة و هي مرحلة مقاومة الفرنسيين غزاة الوطن[2]

ـ و كانت ورقلة لا تزال غير خاضعة لحكم الإستعمار الفرنسي كبسكرة و بني جلاب بتقرت مما جعل الشريف يختارها لتكون منطلقا لمقاومته[3] فقد وضع خطة لحركته القائمة على عدة عناصر التالية :

ـ جعل منطقة الزيبان و وادي سوف تابعين له بإستمرار للحصول على إمتدادات غذائية و الحربية و جعل قاعدة منها خلفية لثورته تضمن له سهولة الإنسحاب نحو الجنوب التونسي عندما تضيق فرنسا الخناق على مقاومته و إستغلال المحاصرة سلطنة بني جلاب و وادي ريغ في الشمال و الشرق.

ـ سعى الشريف مُحَّد بن عبد الله إضعاف سلطنة بني جلاب في وادي ريغ من خلال تغذية للصراعات القائمة داخل الأسرة الحاكمة بني سلمان و عبد الرحمان الجلابي عمه و إستغل العداء القائم بين واحة تامسيين ورقلة و من جهة أخرى ليسهل على مُحَّد بن عبد الله السيطرة على تقرت و هي تعتبر منطقة إستراتيجية تربط بين ورقلة و الزيبان و وادي سوف[4]

ـ كسب تأييد لمقاومة من ود شيوخ و رؤساء القبائل القوية لتدعيم مقاومته و توسيع رقعتها جغرافية من خلال الإستفادة مما لديهم من نفوذ و قوة من سلاح و الرجال لها حدث عندما إستمال

---

[1]: عثمان سعدي ، الجزائر في تاريخ ، دار الأمة للطباعة و النشر ، الجزائر ، ط 2013 ، ص ص ، 267 . 268 .

[2]: عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، دار الهومة ، د . ط ، الجزائر ، د ت ، ص . ص ، 96 . 100 .

[3]: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ج.1.ط. خاصة ، دار البصائر الجزائر 2007 ، ص 348 .

[4]: عبد الحميد زوز ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع نفسه ، ص 97 .

الشريف مُحَمَّد بن عبد الله لزعيم الأرباع الناصر بن شهرة[1] مما زاد من قوته و وسع رقعة المقاومة الى مدينة الأغواط بإضافة إلى إستمالة سي النعيمي و سي الزبير البيض ،

ـ دعاية الشريف مُحَمَّد بن عبد الله لنشر مبادئ مقاومته و إظهارها دائما على شكل حركة جهاد فعلي من أجل طرد المستعمر الفرنسي من الجزائر كما لم يتردد في نشر ثورته المدعومة من قبل الحركة السنوسية و الدولة العثمانية[2]

ـ و قد نجح الشريف بن عبد الله في الوصول إلى هدفه فحسب أبو القاسم عبد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية ج1 في إحدى مناشره التي وزعها " الحمد لله وحده يا أيها الذين أمنو بالله و رسوله ..... لقد جئت لتخليص البلاد من ريقة النصارى أن السلطان تركيا يحاربهم في نواحي الصحراء و قد قتل منهم و أخذ أمتعتهم"[3]

المطلب الثـــاني: "مرحـــــلة الانطـــلاق و القـــوّة"

عند تهيئة الأوضاع لمحمد بن عبد الله الشريف في انطلاق مقاومته لقي دعم من عدّة أطراف السيدة المرابطة "لالا الزهرة" التي لعبت دورا كبيرا في استمالة الناس إليه بل إنها أبلغتهم بأنه مبعوث من الله ليكون سلطانا على البلاد و يحرّرها من الكافرين كما لعب عبد الله بن خالد خادمي نفس الدور لحمل الناس على الاعتراف بزعامة الشريف مُحَمَّد بن عبد الله وعلى هذه الجهود بايعه الورقليون سلطانا عليها في سنة 1851م[4]

وبعد سيطرته على ورقلة فكر الشريف مُحَمَّد بن عبد الله سيطرته على تقرت التي كانت تخضع لعائلة ابن جلاب فاتجه وانظمّ إلى سلطانها السابق سليمان بن جلاب كما انظم إليه سكان متليلي وعسكر إلى جنوبها صحبة عدد من الشعامبة،المخادمة،الأرباع وهجامو الأولاد مولات بالزيبان ثم هاجموا ابن جلاب وقتلوا له 85 رجلا و أرغموه على الاعتصام في برجه مدة من الوقت.

وفي شهر مارس 1852م غزا منطقة الأغواط و أخفق في محاولته فاتجه إلى أولاد يعقوب و غزا جهاتهم وفي وادي زرقوت.ثم إتجه إلى الزيبان وقاد حوالي 2800 رجلا على واحة متليلي جنوب بسكرة وخاض معركة ضدّ قوات فرنسية اتجه الشريف مُحَمَّد بن عبد الله إلى جبال عمور لجمع المزيد

---

[1]: ناصر بن شهرة : هو بن فرحات (1804 – 1883)من قبيلة المعامرة إحدى قبائل أرباع بقرية المخرق جنوب الأغواط و كان من المجاهدين الذين حملو لواء المقاومة ضد الفرنسيين حيث قاد ثورة الأرباع منذ (1851 – 1875)، أنظر : إبراهيم مياسي ، الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، د . ط ، دار الهومة 2012 ، ص ص 92 ، 100 .

[2]: عبد الحميد زوزو ، محطات فيبي تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 97 ، 98 .

[3]: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 348 .

[4]يحي بوعزيز،كفاح الجزائر من خلال الوثائق،ط خاصة،دار البصائر الجزائر2009،ص105

من أنصار و المؤونة لاستمرار معاركه ضدّ الفرنسيين إلى جانب خضوعه هو و أتباعه معركة كبيرة في الرق قرب غدير مزي ضد القوات الفرنسية وقتل منها 200 رجل وغنم حوالي 20 ألف رأس غنم و 2000 جمل واستقبل سكان الأغواط مُحَّد بن عبد الله بحفاوة بالغة و بمثابة الفاتح الأكبر.

كان لهذه الهزيمة أثرها البالغ على نفوس الفرنسيين بإعتبارها أول مواجهة مباشرة تحدث بينهم و بين الشريف مُحَّد بن عبد الله[1] و كانت بمثابة النكسة التي لا تنسى سعى الفرنسيين للإنتقام من الشريف مُحَّد بن عبد الله إستقدم الفرنسيون بقيادة بيلبسي و وصلو إلى الأغواط في 02 ديسمبر 1852 ، و قامو بشن حملة على المدينة يوم 04 ديسمبر 1852 كانت في منتهى الوحشية ، فقد إستعمل فيها العدو المدافع إرتكب جنوده أعمالا فضيعة ضد السكان و جرح مُحَّد بن عبد الله و إضطر إلى مغادرة الأغواط و العودة إلى ورقلة بعد أن تمكن من قتل ضابطين فرنسيين أحدهم برتبت جنيرال بوسكران و كان من الذين إشتركو في الهجوم على الأغواط زعيم أولاد سيدي الشيخ لغرابة سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي كرمه الفرنسيون عندما إحتلو الأغواط إرتكبو أعمالا في حق السكان حتى حفيت السيوف و مارس الجنود النهب و سلب حلي النساء و الإعتداء على شرفهم[2]

ـ كان إحتلال الأغواط فرصة لاطالما إنتظرها الفرنسيون بإعتبار أن الأغواط بوابة الصحراء و بالتالي هي المدخل للإحتلال بقية المناطق الصحراوية و خاصة الشرقية منها .

فقد إلتجأ الفرنسيون بعد فترة في إتخاذ أسلوب جديد في معاملات بعض الجزائريين و يتمثل في نصب حماية تضمن للطرفين حقوق و واجبات معينة دون اللجوء إلى حرب و من ذلك تم إتفاق و وقعوه مع أهل مزاب في 19 أفريل 1853 فكانت المدن الشمالية خاضعة للنفوذ الفرنسي و لهم مصالح تجارية حيوية لهم فقد رضو بدفع ضريبة سنوية للفرنسيين تقدر ب 45 ألف فرنك و إعتراف بحمايتهم و في مقابل تعهدت قوات الإحتلال على لسان الحاكم العام راندون[3] بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية و من بين شروط هذا الإتفاق أن فرنسا تحمي أهل مزاب في المدن و المناطق التلية ، و يتعهدون بعدم فتح أبوابهم للأعداء الفرنسيين[4]

---

[1]: سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842 - 1931 ، رسالة ماجيستير ، جامعة إبن يوسف بن خدة الجزائر ، السنة الجامعية 2009/2010 ، ص 72

[2]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 72

[3]: راندون:(1795 - 1871) تقلد عدة مناصب سياسية و عسكرية منها : عضو مجلس شيوخ الفرنسي ، حاكم عام للجزائر بين سنتي 1851 - 1858 ، تحصل على وسام الشرف في 1853/12/24 أنظلر عيسى بوقرين ، المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 - 1875)م أطروحة دكتوراه ، تخصص تاريخ حديث و المعاصر ، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ ، 20190/2018 ، ص99

[4]: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 358

و بعد هزيمته التي أسفر عنها القتال في مدينة الأغواط و نجاح فرنسا في كسب حياد بني مزاب ، فإن الشريف مُحَّد بن عبد الله قد إستمر في نشاطه الثوري و لم يعرف اليأس إلى طريقه ليلا ، فبعد أن عفي من جروحه خرج في مطلع 1853م عللى رأس قبيلة الشعامبة و الأرباع و الحرازلية بإستيلاء على مواشي قبائل السوامة و رحمان في جنوب الزيبان و الخاضعة للقائد الحاج أحمد بنّ قانة ، كما قام بهجمات برفقة السي النعيمي على المنطقة المحصورة بين الأغواط و البيض و الإستيلاء على مواشي أولاد السعيد بن سالم التابعة لأولاد نايل[1] سعى الفرنسيون لإخماد هذه الحركة راحو يحرضون الباشا أغا الشريف بلحرش و الخليفة سي حمزة ولد سيدي الشيخ مقابل أموال يدفعونها لمواجهة الشريف مُحَّد بن عبدالله الذي وجد في إبن ناصر بن شهرة نعم الرفيق في الكفاح كما إنظم إليه سي نعيمي ولد سيدي الشيخ الذي كان غاضبا على أخيه سي حمزة

و في 14سبتمبر 1853 إشترك مُحَّد بن عبدالله مع السي النعيمي في محاولته لغزو الأغواط مرة أخرى و ذلك في يوم عيد الأضحى و في طريقهما إلى الأغواط خاضا عدة معارك في لالماية و متليلي و تاجرونة و بعد عودة الشريف مُحَّد بن عبد الله إلى المنطقة فإن الفرنسيون سارعو إلى تجنيد قوة كبيرة أسندوا إلى قيادتها سي حمزة فتوجها بها من البيض في 03 نوفمبر 1853م و كان تعدادها حوالي ألفين رجل و حصلت عدة إشتباكات بين طرفين كانت نتيجتها أ أخضع سي حمزة قصر متليلي و منطقة وادي مزاب ثم دخلت قواته إلى ورقلة أين أجريت معركة بو رسوال (جنوب الرويسات) التي إنتهت بهزيمة مُحَّد بن عبد الله و جرح إبن ناصر بن شهرة ثم توجهاني إلى نفطة بتونس وبقي هناك عدة شهور .

المطـــلب الثالث: "مرحلة الضـــعف"

و في 27 جانفي 1854م إنتهت سلطنة ورقلة على يد حمزة و التدخل تحت نفوذ الفرنسي و دخول الكولونيل 1854م إلى منطقة ورقلة و تسلمها من سي حمزة[2] إذ أن يخضعوها للفرنسيين و إلزام السكان بدفع ضريبة سنوية تقدر بمبلغ ألفي فرنك و كل هذا التنفيذ لسياسة الحاكم العام في الجزائر راندون الذي كانت سياسته خاصة في الصحراء على ناحيتين :

الأولى : ضرورة السيطرة على الصحراء فيما إذا أراد التحكم في الشمال بإعتبارها مصدر للإضطرابات .

---

[1]: عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 99 - 100

[2]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 72 . 73

الثانية : ربط العلاقات التجارية بأقاليم إفريقيا الغربية بشق طرق صحراوية تكون في مستوى منافسة الطرق التي تصل منها السلع الإنجليزية إلى المنطقة و هي غينيا و ستيفانيا و المغرب و ليبيا و مصر فضلا عن كسر إحتكار المغرب و ليبيا لتجارة مع السودان في تطبيق هاته الخطة المتبعة في الناحية الأولى من سياسة راندون فكانت تقوم على الضغط بإستمرار على الثوار و إقناع القبائل الموالية للفرنسيين بضرورة محاصرة القبائل الثائرة و خاصة تلك المدعمة للشريف مُحَّد بن عبد الله .

أما الناحية الثانية من سياية راندون فقد قام لها سي حمزة و تم من خلالها الإتصال بالطوارق و محاولة جلب شيوخها إلى الجزائر العاصمة و قد تمكن بالفعل سي حمزة من إستقدام جماعة في 1856م كما وصلت جماعة أخرى و معها تجار من غات في سنة 1857م و قد كانت السلطة الفرنسية ترمي إلى تكوين ولات منهم لقوافلها المتجهة إلى تيميكتو .

و قاد شيخ القبيلة إيفوغاس القافلة إلى غات و رجع إلى ورقلة في مارس 1858م حيث أن عهد راندون في الجزائر بداية عهد الإهتمام في الصحراء و الشروع في التعرف على أسرارها[1]

بعد القضاء على سلطنة ورقلة بواسطة أولاد سيدي الشيخ و إضعاف مقاومة مُحَّد بن عبد الله و نجاح السياسة الفرنسية القائمة على بث ثغرات التفرقة بين القبائل الصحراوية و التضامن معهم بالألقاب و المال .

عزم الشريف في العودة إلى الجزائر بعدما كان يتواجد في البلاد التونسية و عد نفسه من جديد لإستئناف العمل الثوري و إتخذ من تونس منطلقا لضرب المصالح الإستعمارية مما جعل بايات تونس تتضايق من وجود الشريف في بلادها التونسية و طلب منه باي تونس وقف نشاطه بعد ضغوطات فرنسية على باي تونس و عدم حمل السلاح ضد فرنسا و تحريض الشعب على مواجهتها ، فإن أحمد باشا باي تونس أرسل ألى قنصل فرنسا بتونس ، يقول له : " أنه يعلم بأمر رجل الذي قدم من المغرب ، و أنه أعطى الأمر بطرده و عدم قبوله في عمالة تونس " .

و في رسالة أخرى إلى نفس القنصل قال له باي تونس : "..... أما بعد فإن رجلا من تلمسان إسمه الشريف مُحَّد بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد[2] و أمرنا بطرده و عدم قبوله و أبلغه بعد ذلك بأنه عازم على إستعمال القوة لطرده من أيالته حتى و لم يصدر منه شيئ ....." و بعد تعرض الشريف مُحَّد بن عبد الله لهذه المضايقات من باي تونس عاد إلى الجزائر في سبتمبر

---

[1]: سي حمزة : (1818 - 1861) هو السي حمزة بن سيدي بو بكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ في قرية لبيض سيدي الشيخ ، قد لعب دورا في تفويض مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و إبن ناصر بن شهرة و نشب خلاف بينه و بين السلطات الفرنسية . أنظر ، عيسى بو قرين ، مقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 – 1875) ، ص 102

[2] عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 101

1854، فإتجه إلى ورقلة بعد أن إسطحب معه سلمان إبن جلاب ، غير أن حاكم ورقلة سي زوبير ولد سيدي الشيخ قاومهما و أرغمهما على الإنسحاب فإتجه إبن عبد الله و سلمان بن جلاب شمالا نحو وادي ريغ ، إلا أن القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل "ديغو" الذي قدم من بوسعادة إعترضهما في منطقة الهقارين شمال تقرت في 29 نوفمبر 1854م و أن الشريف مُحَّد بن عبد الله و سلمان إبن جلاب هما اللذان بادرا بالهجوم على القوات الفرنسية[1] في مقارين و حصلت بين طرفين معركة كبيرة فقد نجح الفرنسيون في ترجيح الكفة لصالحهم و على إثر هذه الهزيمة إنسحب بن عبد الله و صاحبه بن جلاب إلى تقرت و حتى لا يقع تحت الحصار الفرنسي أو الإعتقال غادر تقرت إلى منطقة وادي سوف و منها إلى الجريد بالجنوب التونسي مرة أخرى .

و أثناء تواجده في تونس هذه المرة لم يتعرض للمضايقات التي حدثت له من قبل باي تونس في الرسائل التي أرسلها باي تونس بشأن الشريف و لم تكن في حقيقتها ألا ذرا للرماد في العيون و محاولة التخلص من الإفتزازات الفرنسية ، و بعد عودة الشريف من تونس إلى الجزائر سنة 1858م إتجه الشريف إلى منطقة توات[2] (قرب أدرار) و منها إلى الأغواط في محاولة تحريرها من الفرنسيين و كان جل إهتماماته منصبا على الباشي غاسي بوبكر[3] الذي كان الفرنسيون قد عينوه حاكما على الأغواط غير أن السي بو بكر يدعم من الفرنسيين أخذ يطارد الشريف مُحَّد بن عبد الله حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين سي بوسروال و قرن الحاج بالقرب من ورقلة ، و إنتهى الأمر بإعتقاله اواخر 1861م و تم تسليمه للفرنسيين الذين نفوه إلى فرنسا و فرضو عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري دويرقون في جزيرة كوريسكا ، و بعد قضائه سنتين في الإقامة الجبرية في جزيرة كوريسكا الفرنسية بالبحر المتوسط ، عاد إلى الجزائر و ظهر مرة أخرى من جديد بعد إندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م و هي الثورة التي قادها سي سليمان أحد أبناء سي حمزة و ظل الشريف مُحَّد بن عبد الل يقاتل مع الثائرين[4] و في 10 سبتمبر 1864م إشترك مُحَّد بن عبد الله مع أولاد خليفة في مهاجمة ليشانة بالزاب الشرقي و عبرو حدود نفطة حيث إلتقى بالثوار أولاد سيدي عبيد و قادهم في يوم 20 سبتمبر 1864م إلى نفرين و إستطاعو أن يقتحموها في أواخر سبتمبر

---

[1]: يطلق إسم الجريد على أربع واحات و هي توزر و نفطة و الوديان و الحمة و تمتد أراضي هذه الواحات بين شط غرسة في الشمال و شط الجريد في الجنوب و المنطقة عبارة عن غوريكا و يكون متصلا يبدأ من خليج قابس و ينتهي عند حدود الجزائر ، أنظر : إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، الجزائر ، 1983 ، ص 136

[2]سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 83 ، 85 .

[3]توات : هي كلمة بربرية معناها الواحة بإعتبار أن القبائل البربرية المعروفة بالملثمين لأن أغلب أسماء مناطقهم تبدأ بأحرف التاء و هي تقع قرب أدرار . أنظر : عبد الله مقلاني ، دور المنطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام العربية بإفريقيا الغربية ، ط1 ، و.ج . 2009، ص ص 25 . 27 .

[4]الباشاغا سي بوبكر : إبن سي حمزة تولى منصب أبيه سي حمزة كان خليفة على مناطق واسعة في الصحراء ، و قد توفي 1861. أما باشاغا سي أبوبكر فقد توفي 1862 بعد صراع مع المرض و عوض بأخيه سي سليمان بن حمزة . أنظر : عيسى بوقرين ، المرجع السابق 180

من نفس السنة هاجم مُحَّد بن عبد الله سكان علاونة اللذين كانوا يعترضون حركته و أرغمهم على الالتجاء إلى جبل الجرف ، و كانوا في نفس المنطقة خاض الشريف مُحَّد بن عبد الله معركته[1] ضد القوات الفرنسية وهزمها و قضى على معظم جنودها ما عدا أفراد قلائل الذين نجو بعد وصول ندات من بلدة الشريعة .

و بعد هذه المعركة استرجع من خلالها الشريف مُحَّد بن عبد الله أنفاسه ثم اتجه نحو بئر العليق و حضي بأتباع زاوية سيدي عبيد الذين دعموا حركته و بايعوه و هنئوه على انتصاره الذي حققه على الفرنسيين في منطقة الجرف و راح يتقدم نحو جبال دابيي و وجدوا تأييدا من أولاد رشاش و انضم إليه عمر بن مسعود الكوماتي الذي كان قد أعلن حركته الثورية في جبل مستيوا بالأوراس عام 1867م و على إثر اندلاع ثورة المقراني 1871 ، راح مُحَّد بن عبد الله يضم جنوده المقرانيين ، و كثف إتصالاته برفقائه فاتصل بابن ناصر بن شهرة في تقرت كما اتصل بالشريف بوشوشة في ورقلة و إتصل بمحي الدين ابن الأمير عبد القادر الذي قدم متخفيا من طرابلس إلى نفطة و نفزاوة و منها إلى تبسة ليتزعم الثورة[2]

المبحث الثاني : نهاية مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله و نتائجها

المطلـــــــب الأول : نهــاية المقاومة

إن امتداد مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري صدت الاستعمار الفرنسي في بداية مطافها إلا أنها لقت حتفها أمام القوات الفرنسية بسبب فشل بعض المقاومات مقاومة الشيخ المقراني 1871م في الشمال و الصبايحية و الكلبوني في منطقة الحدود و محي الدين ابن الأمير عبد القادر[3] أيضا في الحدود الشرقية جعلته يعجز عن مواصلة نشاطه الثوري و أنه اتخذ قرار بوقف نشاطه و بعدها غادر المنطقة في أكتوبر 1871م و اتجه إلى منطقة الكاف في تونس[4]

قامت السلطات الاستعمارية بتعيين العربي المملوك قائدا على منطقة وادي سوف و عمل على تنفيذ سياسته الاستعمارية القائمة على تطويع السكان و إرهابهم و كان يقوم على سياسة القسوة و

1- سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 86 ، 87.

2- معركة الركيز : كانت بتاريخ 28 سبتمبر 1871 في جبل يبعد 6 كم عن الجرف، و في 29 سبتمبر كان الفرنسيون يتواجدون في عنق الوادي، و على الساعة الواحدة بدأت المعركة بين أنصار الشريف و الفرنسيين، انظر، عيسى بوقرين، المرجع السابق، ص 257.

3- سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 86 . 87

4- محي الدين بن الأمير عبد القادر، ولد سنة 1843 بالجزائر، حفظ القرآن و تفقه بدمشق سافر إلى عدد من البلدان منها إيطاليا و سويسرا و فرنسا و مصر ، تبوأ مناصب عدة في الدولة العثمانية حيث أحرز على وظيفة أزمير بايا مجردي (وظيفة قضائية سنة 1865) كما حصل على وسام الصنف الرابع مع النيشان العثماني ، ففي سنة 1879 منحه السلطان عبد الحميد رتبة مير ميران (أمير الأمراء) و رقاه سنة 1886 إلى رتبة بيكلر يكي ، و عين له من الخزينة السلطانية معاشا يقدر ب 50 ليرة عثمانية شهريا . أنظر : عادل نهيض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر ، مؤسسة نوهيض الثقافية ، ت ـ بيروت لبنان ، ط.2 ،1180 ، ص 98.

الغطرسة في معاملته لهم مما جعلهم يفكرون في كيفية التخلص منه ففي سنة 1873 كان العربي المملوك في إجازة فاتجه مع أفراد عائلته لزيارة بعض أصدقائه فاعترض بطريقه مجموعة من الأشخاص و في مقدمتهم احميدة الطرودي السوفي فقتلوه هو و زوجته و أبقوا على حياة ابنيه الصغيرين و أخذو أمتعته و إتجهو إلى الحدود التونسية و عندما وقعت هذه الحادثة كان الشريف مُحَّد بن عبد الله مقيما في قرية لعوينة بمنطقو دوري في نفزاوة بالمرازيق بالجنوب التونسي فإتجه إليه هؤلاء الأشخاص الذين قتلو العربي المملوك فإستقبلهم أحسن إستقبال و إستظافهم و إعتبر عملهم هذا إمتدادااللنشاط الثوري الذي كان يقوم به و كان الشريف مُحَّد بن عبد الله يدرك أن إستقباله لهؤلاء الأشخاص يسبب له مشاكل و يتهم بالتحريض و المشاركة في عملية الإغتيال

إن السلطات الفرنسية بعد علمها بمقتل العربي المملوك إحتجت بشدة لدى باي تونس و حكومته و طلبت منه أن يقبض على القتلى و يسلمهم لهم و بعد ضغط من الفرنسيين على حكومة باي تونس فبذلت كل مافي وسعها من أجل تلبية هذا الطلب فأرسلت إلى حاكم المرازيق أحمد بن حمادي تطلب منه القيام بمهمة البحث عنه و مهمة الأمتعة التي بحوزتهم و ضلت الأجهزة الأمنية لمدة ثلاث سنوات تبحث عنهم حتى تم إكتشاف أمرهم و العثور عليهم و هم تحت كفالة الشريف مُحَّد بن عبد الله[1] فقام رجال الأمن بمهاجمة بيته و وجدوا الأمتعة فأخذوها و عندما علم الشريف مُحَّد بن عبد الله كان يتواجد في منطقة بوفليحة يقضي فصل الربيع[2] مع عائلته و أغنامه ، فعلم أنه سيعتقلونه فرحل إلى أولاد باب قرب حدود الطرابلسية و لما علم به حاكم نفزاوة بمكان تواجده إتجه إليه و إستعمل معه الحيلة للقبض عليه ، فقد أدعى الحاكم بأنه يريد منه أن يتوسط له لإزالة الخلاف القائم بينه و بين أولاد باب اللذين يقيم عندهم ثم ذهب معه و في طريقه قيده و أسرع به إلى نفزاوة و تم وضعه رهن الإعتقال لعدة شهور ، إلا أنه توسط إلى الشريف مُحَّد بن عبد الله عامل إقليم نفات على بن خليفة لدى باي تونس فأطلق سراحه و وضع تحت كفالة أن لا يقوم بأي عمل سياسي[3] و عاد إلى منزله في قرية العوينة بنفزاوة ليعيش عيشة بعيدا عن الحرب و أدواتها السياسية و إغرائها في منتصف سنة 1881م

كانت فرنسا قد تمكنت من إحتلال تونس بعد أكثر من نصف قرن من إحتلال الجزائر و على إثر هذه التحولات التي حدت في تونس أدرك مُحَّد بن عبد الله أن السلطات الإستعمارية لن ترحمه إذ تمكنت منه فقرر أن يغادر قريته لعوينة نحو الحدود التونسية الطربلسية و ذهب هناك ثم رجع إلى

---

[1]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 86

[2]: عيسى بو قرين ، المرجع السابق ، ص 274

[3]: سعود دحدي ن المرجع السابق ، 86

الجنوب التونسي إلا ان الضروف لم تسمح له بالعودة إلى العوينة فبقي ينتقل بين منطقة بوفليحة و الجفاوة بالصحراء التونسية إلى أن أدركته المنية عام 1895م بعد وفاته تم نقله إلى قرية دوز بتونس ولاية قبلي و دفن هناك[1]

المطلـــــب الثاني: "النتائـــــج السياســـــية للمقاومة".

من بين النتائج السياسية التي أنتجت من مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري فإننا نجد:

– عدم إتاحة الفرصة للفرنسيين في الصحراءعامة و الجنوب الشرقي خاصة التي كانت فيها مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله فلقوا الفرنسيين كفاحه في المنطقة و التصدي في وجوههم[2]

– مفاجئة الاحتلال الفرنسي في مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله لشراسة مقاومته ضد العدو وعدم التساهل معه باحتلال الجنوب الشرقي الجزائري حيث كانوا الفرنسيين يعتبرونها سهلة المنال في أخذها وإستلائها[3].

– إعادة التنظيم الإداري للصحراء بعد نهاية أحداث ثورة 1871 من قبل الفرنسيين وكانت التعيينات التي أصدرت كالتالي:

* تعيين علي باي على رأس قيادة جديدة في باتنة يوم 02 نوفمبر 1872.
* تعيين صبايحي مُحَّد بالحاج بن إدريس المتجنس والمرتد آخر على ورقلة .
* تعيين صبايحي العربي المملوك قائدا على وادي سوف.
* تعيين حمو بن حرز الله إلى وادي من أولاد زكاريا قائدا على المنطقة شمال وادي ريغ.
* تحويل تقرت إلى منطقة ملحقة استحدثها مكتب عربي منذ 22 ماي 1872.
* تكوين منطقة قيادة محايدة تحت زعامة أولاد بن قانة لتفصل بين قيادة العربي المملوك وقيادة المملوك وقيادة المكتب العربي بتقرت[4].

ـ إنهاك مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله للسلطات الفرنسية عسكريا و سياسيا بسبب طول أمد المقاومة و قوتها حيث دامت من 1851إلى 1871 ، الأمر الذي دفع بفرنسا إلى إستعمال كل

---

[1]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 87
[2]:يحيى بو عزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص ص 110 ، 111
[3]: سعود دحدي،المرجع السابق،ص137
[4]: يحي بوعزيز،كفاح الجزائر من خلال الوثائق،المرجع السابق ص 112

الطرق و الأساليب السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية لأجل إجهاض هذه المقاومة و لم تتمكن من إخمادها إلا بعد جهد كبير جدا[1]

ـ القضاء على الأنظمة الوراثية و الملكية القديمة و المتأصلة في المنطقة كأسرة بني بابيا في نقوسة و التي سقط حكمها تحت ضربات الشريف مُحَّد بن عبد الله بالإضافة للقضاء على سلطنة بني جلاب بعد قرار أخر سلاطينها و هو سلمان الجلابي إلى تونس بعد سقوط سلطنته[2]

المطلب الثاني:"النتائج الاقتصادية و الاجتماعية"

أ)اقتصاديا:

– إلزام السكان منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بفرض الضرائب و دفع غرامات مالية باهضة و التي أثقلت كاهل السكان لإخماد مقاومة الشريف مُحَّد بن عبد الله و تمادي الفرنسيين في فرض الغرامات و تقديرها كثيرا حيث فرضو على سكان منطقة تقرت عندما إحتلوها ألفي فرنك فرنسي[3].

ـ تأزم الوضع الإقتصادي و إنتزاع أجود الأراضي الزراعية من أصحابها و توزيعها على المعمرين الذين شكلوا مزارع كبرى تستعمل لإنتاج التمور بشكل أساسي لتصديره نحو الخارج و بأخص نحو فرنسا و أصبح أصحاب هذه الأراضي يعملون خماسين في أراضيهم

ـ تضرر السكان إقتصاديا من قطع الفرنسيين للنخيل الذي يعد مصدر الرزق و ليس في الصحراء الشرقية الجزائرية بل في عموم الصحراء الجزائرية ففي كل مرة يحاصر الفرنسيون واحة و يقومون بقطع نخيلها و حرقه تنكيلا بالسكان[4]

ـ القضاء على تجارة القوافل و ذلك بإنشاء العديد من الطرق بجانب الخطوط الحديدية يتم نقل البضائع و السلع الصحراوية و ما أدى إلى ضعف التبادل التجاري بين الشمال و الجنوب ، فلجأ العديد من التجار إلى ممارسة التجارة الخفية التهريب مما دفع بالفرنسيين إلى سن عملية الحج الإقتصادي للبضائع و بيعها في المزاد العلني الأمر الذي ضاعف من أرباحها[5]

ب)اجتماعيا:

---

[1]: يحي بو عزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،المرجع السابق ، ص 113

[2]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص

[3]: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 69

[4]: إبراهيم مياسي ، الإحتلال الفرنسي لصحراء الجزائر (1837 - 1934) ، د ، ط ، دار الهومة ، الجزائر ، 2012 ، ص ص 25 ، 92

[5]: عميراوي أحميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844- 1916) دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 135 ، 137

استفادة الاحتلال الفرنسي من الخلافات القائمة بين العشائر و القبائل لاستمالة الأسر مثل أسرة ابن قانة و التقرب من بعض القبائل كقبيلة أولاد مولات في سطبل و هذا ما أدى إلى بث بذور نزاع تطبيقا لسياسة فرق تسد[1].

ـ محاولة الفرنسيين عزل الجزائريين المقيمين بالجنوب الشرقي الجزائري عن جرانهم التونسيين واللبيين إلى جانب استدراج العناصر والشخصيات الوطنية وقبائلهم إلى صفوفهم لضرب قبائل جزائرية الأخربو يهدف عزل الجزائريين الصحراويين إجتماعيا عن جيرانهم ،

ـ نفي و إبعاد الكثير من زعماء المقاومة في الجنوب الشرقي الجزائري كان غاية الفرنسيين عقب كل مقاومة شعبية لإحتوائها و زجرها و ردعها .

ـ تدهور وضعية السكان المعيشية بشكل رهيب و أصبحت تعاني من الفقر و المجاعة و الأمراض و الأوبئة الفتاكة و تعرضهم لمختلف وسائل الإستعمارية البشعة بعدما صودرت ممتلكاتهم[2]

[1] يحيى بو عزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص ص 103 ، 110

[2]: عميراوي أحميدة ، المرجع السابق ، ص 148

الفصل الثالث

الدعم الطرابلسي و التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول: الدعم الطرابلسي

المطلب الأول: سياسيا

حضيت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله منذ قيامها بالدعم السياسي من قبل الحركة السنوسية أثناء جهاده ضد العدو الفرنسي في الصحراء الجزائرية فإن الحركة السنوسية لعبت دورا كبيرا وإيجابيا في مقاومة الشريف محمد بن عبد الله والصحراء الجزائرية زيادة على ذلك أنها لم تملك زاوية في مناطق التي تشهد مقاومات ضد العدو الفرنسي وتنسب الحركة السنوسية إلى شيخها محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي [1787،1859][1] ، وتعود علاقة الشريف بالسنوسية إلى الأربعينات من القرن التاسع عشر ميلادي حيث إلتقى الشريف محمد بن عبد الله بالشيخ السنوسي في مكة المكرمة في ايطار اداء مناسك الحج حيث توثقت الصلة بين الطرفين وقد دعى الشيخ السنوسي كل الجزائريين إلى محاربة الاستعمار والنصارى ، و أمام تدهور الأوضاع العسكرية في الجنوب الشرقي الجزائري خاصة بعد الاحتلال واحة الزعاطشة سنة 1849م رجع الشريف محمد بن عبد الله إلى الجزائر عن طريق غدامس واستقر بورقلة التي عين عليها سلطانا سنة 1851م بطلب من السيدة لالة الزهرة الورقلية ،بعد وصول رسائل التأسيس والتشجيع من الشيخ السنوسي[2]فإن الحركة السنوسية طيلة دعمها للمقاومة الشريف محمد بن عبيد الله لم تقبل مهادنة الاستعمار ولا التعامل معه بل اكثر من ذلك لم تقف على حياد ولم يسجل التاريخ موافق سلبية لها تجاه القضية الوطنية ولعل أول موقف للشيخ السنوسي كان عند معارضته للفتوى التي استصدرها الجاسوس الفرنسي ليون روش[3] أثناء زيارته

---

1 محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي ابو عبد الله مؤسس الطريقة السنوسية ولد سنة 1787 في مستغانم ونشأ في بيت العلم ودين وفضل دروس العلوم الشرعية واللغة والمذاهب الاسلامية والطرائق الصوفية والفلسفة . المنطق وغيرها من الفنون المعرفة قضى حياته على جناح السفر انتقل إلى البلاد العربية وتمكن خلالها من الاطلاع على الاحوال العامة والخاصة للشعوب الاسلامية ثم رحل إلى برقة و أقام في الجبل الاخضر وبنى الزاوية العزبات ومنها إلى زاوية الجغبوب فأقام إلى ان توفي فيها سنة 1859،أنظر:عادل نوهيض ،معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر،مؤسسة نوهيض الثقافية الترجمة والنشر بيروت لبنان، ط2 1980.ص179

2 أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الاول ،ط،1،بيروت لبنان .1992،ص365

3 ليون روش: جاسوس فرنسي اندس في جيش الأمير عبد القادر بعد أن أعلن اسلامه فترة من الزمن, و تسمى باسم عمر و كان من أتباع الجنرال بيجو و بأمره أصدر مع التيجاني فتوى بتحريم الجهاد و أخذها إلى الحرمين لإقناع العلماء بها, و لكن محمد بن علي السنوسي رفضها و أفتى بوجوب استمرار الجهاد و عدم التعايش مع النصارى, و قد تقلد روش بعد ذلك عدة وظائف سامية منها قنصل فرنسا بتونس في جويلية 1895 و كان يحسن العربية نطقا و كتابة و يستشهد بالقرآن و الحديث. أنظر أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية ج1, ص236.

للحجاز خلال سنة 1841 بمساعدة رفقائه من اتباع الطريقة التيجانية[1] ولتدعيم هذه الفتوى واصل ليون روش رحلته إلى مجلس علماء القيروان حتى إلى الحجاز مرورا بمصر و وافق عليها علماء الأزهر ثم صادق عليها علماء الحرم و كان نص الفتوى [يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزو بلادهم "أو أراضيهم" بالقوة وذلك إذ لم يؤذ هؤلاء نساءهم وأطفالهم وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم الحرية إيمانهم][2]

وقد تأثر المسلمون ضعاف النفوس بهذه الفتوى وتثبطت عزائمهم عن الجهاد وتفرقت صفوفهم عن النصرة وعزلة الناس عن الأمير عبد القادر فضعفت جهودهم في مقاومة العدو .

إلا أن هذه الفتوى عند جمع الامير مجلسه العلمي في الحجاز للنظر والموافقة وعندما انعقد المجلس تقدم محمد التيجاني بقراءة النص باسم ليون روش وكان حضر المجلس معهم محمد بن علي السنوسي وهو الوحيد الذي عارض نص الفتوى الخبيثة و رفضها و حث الجزائريين على الجهاد ضد العدو.

المطلب الثاني: فكريا

إن الدعم الكبير الذي تلقاه ثائر الصحراء الشرقية الشريف محمد بن عبد الله ،من الحركة السنوسية خلال الخمسينيات من القرن 19 إلى وفاته إن الشريف محمد بن عبد الله كان طيلة جهاده ضد الاحتلال الفرنسي قد كان يتلقى من الشيخ السنوسي الذي سبق له ان التقى معه في مكة و كان السنوسي بدعمه دائما في طريق ارسال له الرسائل الى تأييد و دعم حركة الشريف محمد بن عبد الله وقد شملت المنطقة التي حارب فيها الشريف محمد بن عبد الله في كل من ورقلة و الأغواط ووادي ريغ وواحات الزيبان ببسكرة و يروي دوفيرييه أن الشخصية التى كانت وراء دعم الشريف هو الحاج أحمد التواتي[3] المعروف " بالعالم " كان هو العضد الأيمن للسنوسي ناقما على الفرنسيين الذين يصفونه

1:الطريقة التيجانية: ظهرت هذه الطريقة أواخر القرن الثامن عشر, و تنسب إلى الشيخ أحمد التيجاني المكنى بأبي العباس الشريف المولود بعين ماضي قرب الأغواط في 1737, و هي تعد أحدث الطرق الدينية في الجزائر.و قد إنتشرت هذه الطريقة عبر مختلف مناطق الوطن حيث أسست لها زوايا أهمها زاوية عين ماضي بالأغواط و زاوية تماسيت بورقلة و زاوية قمار بوادي سوف أنظر : رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا . 1844 ، 1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ـ 2 ـ بوزريعة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية قسم التاريخ 2014 ص 183

2: يوسف مناصرية ، مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب 1832 ، 1847 ، مؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1990 ، ص 41

3: أحمد التواتي :هو العضد الأيمن للسنوسي المعروف بالعالم .

بدوره بالتعصب و بتزكية من الشريف حيث أنه ذهب الحاج أحمد التواتي الى السنوسي قضية مقدما على المنطقة الغربية . أي فزان و مرزوق و توات و بلاد الطوارق و قد تحالف التواتي مع الشريف فكان التواتي حسب روايات الفرنسية انه يجند الاتباع للسنوسية و الشريف هو الذي يحارب بهم ، و كان يقول الرحالة الفرنسي دو فيرييه[1] أنه إذا تحول موقف الزاوية السنوسية إلى موقف هجومي فإن الحاج أحمد التواتي سيكون على رأسها فقد كان يدعو الى الجهاد في كل مكان و ينتقل من مكان الى آخر.

و قد دفع بالشريف محمد بن عبد الله الى الدخول في هجومات و تنظيم بعض الحملات من بينهم الحملة التى انتهت بإنتقال الشريف سنة 1861م،

إلى جانب ذلك أن الدعم الطرابلسي لعب دورا هاما في دعمه للمقاومة الشعبية في المنطقة الجنوب الشرقي الجزائري بقيادة الشريف محمد بن عبد الله فقد كانت نقطة ارتكاز في ذلك التوجه العربي الاسلامي خاصة في عهد عزت باشا[2] (والي طرابلس الغرب) كان المنسق مع الطريقة السنوسية فيما يخص أوضاع الجزائر بل انه رافق الشريف محمد بن عبد الله من مكة الى طرابلس الغرب و تسهيل دخوله إلى الجزائر سنة 1849م ، و استقر بورقلة ثم بزاوية الرويسات سنة 1850م حيث عمد على مراقبته الامور و دراسة الأوضاع عن قريب ، و كان رفيقه السنوسي قد استقر بطرابلس و أخذ يراسله من هناك كما أنه عمل على مراسلات أخرى لخلق جبهات تؤيد حركة الشريف محمد بن عبد الله و تؤازره في عمله الثوري ، كان من ضمن هؤلاء الذين راسلهم السنوسي زعيم المخادمة عبد الله بن خالد الذي طلب منه أن يقف الى جانب الشريف محمد بن عبد الله ويدعمه في عمله الثوري و الجهادي، و قيل أن الشيخ محمد بن على السنوسي غامر في الكثير من المرافق محمد بن عبد الله في بعض معاركه و قد رصدته الأعين قرب وادي سوف و مرة أخرى قرب زاوية كرزاز و بفضل نشاطه الديني و رسائل محمد بن علي السنوسي استجاب الناس للعمل الجهادي و تجندوا تحت لواءه و

1: هنري دوفيرييه : (1840ـ1892) رحالة و مغامر فرنسي قام بنشاط كبير في الصحراء الكبرى و من بينها الصحراء الجزائرية ووصل الى بلاد الطوارق له كتاب تحت عنوان طوارق الشمال و كان متنكر تحت إسم سعد : أنظر: سعود دحدي .

2: عزت باشا: حاكم العثماني لطرابلس كان مؤيد لمحمد بن علي السنوسي في مكة من أجل يد المساعدة للسنوسي و محمد بن عبد الله للقيام بثورة في الجزائر ، أنظر : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، المرجع السابق ص 257.

بدأت سمعته تنتشر بين العامة و نفوذه يزداد توسعا، و يقال أن الشيخ السنوسي قد أوصى الشريف محمد بن عبد الله بلالة الزهرة الورقلية لاستمالة الناس إليه.[1]

المطلب الثالث :ماديا

إن الحركة السنوسية كانت وراء العديد من الانتفاضات في الجنوب الشرقي الجزائري وخاصة بالنسبة لمقاومة الشريف محمد عبد الله وقد نشطت السنوسية في الوقت الذي بدأ العياء يصيب الطرائق الأخرى كالقادرية و الرحمانية و الدرقاوية, إنه العياء المادي والفكري, فكان العياء المادي من أثر استيلاء الفرنسيين على مقدرات البلاد ومن بينها الأوقاف التي كانت تعتبرها الطرائق المورد الرئيسي للدين والتعليم و الأفعال الخيرية, أما العياء الفكري فإن الطرائق لجأت إلى أسرارها وغموضها بعد الهزائم العسكرية التي منيت بها ،وقد أدخلت أدعية وطقوسا ليست من الدين في شيء ،بينما كانت السنوسية طريقة حديثة العهد متجددة التعاليم سنية المنطلق والهدف[2], ومنه كانت الزوايا التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي في الكثير من المناطق و خاصة في ليبيا مراكز ثقافية ودينية وفي نفس الوقت ثكنات حربية و رباطات جهاد, وفي الصدد يقول الرحالة الفرنسي هنري دوفيرييه [إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر و أنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا كثورة محمد بن عبد الله في الصحراء بين 1850 و 1861م وعصيان محمد بن تكوك في الظهرة سنة 1881...][3] فإن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله كانت واحدة من أهم المقاومات التي قامت في القرن التاسع عشر في الجنوب الشرقي الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وهي المقاومة التي قامت تحت الغطاء السياسي الديني للحركة السنوسية وذلك من خلال مرافقة الشيخ محمد بن علي السنوسي سنة 1850م ودخول ورقلة فقد مكث السنوسي في ليبيا قريبا منه وظل يراسله من هناك من أجل تكوين جبهة واسعة لمحاربة الاستعمار .

---

1 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، 1830-1945،دار الغرب الاسلامي ،ط01، 1998،بيروت،ص 257.

2:سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931 ، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوربا - مغرب) جامعة إبن يوسف بن خدة الجزائر ، السنة الجامعية 2010 /2009 ، ص 73

3 :HENRI DUVEYRIER, LA COFRRéIE MUSULMANE DE SIDI MOHAMED BEN ES SENOUSSI ET SON DOMAINIE GéOGRAPHIQUE EN L'ANNéE 1300 DE L'HéGIRE ,1833 DE NOTREERE , SOCIéTéDE GéOGRAPHI , 1884 , P14

إن الشيخ السنوسي بن علي ساهم مساهمة فعالة في جهاد الجزائريين وكانت مساهمته عينية من خلال إرسال الاموال والأسلحة والذخيرة ومما يعضد هذه المساهمة ذلك الخطاب الذي ارسله الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة إلى غدامس التركي[1] وكان يدل الخطاب على أن الدعوة السنوسية بلغت الجزائر و أن عددا من اتباعه كانوا يقاتلون الفرنسيين فيها وقد أرسل الخطاب في 1853م وكان ابن السنوسي ساعتها في الحجاز ومن بين ما جاء في خطاب الشريف إلى الشيخ السنوسي [....وأما أنا عبد الله حين قدمت بلاد ورقلة ففتح الله علينا بها وصارت محمدية بعدما كانت في يد الرومي دمره الله وخليفة الرومي فيها، سبحان من حكم الضعيف في القوى وصار القوي من عبده مخذولا مذموما ،ولكن من بركة الشريف شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه ونفعنا و إياكم به آمين .وصار عربان وارقلة وقصورها وقبائل الشعامبه وقصور تغورت وعربانها والأرباع الحرازلية والحجاج وكثير من عربان الظهيرة وقصور بني مصاب كلهم تحت طاعة الله ورسوله وطاعتنا ،والمجاهدون في كل يوم في الزيادة وبعث لنا الرومي دمره الله هذه الساعة ثلاثة أمحل ... تلاقينا معهم وصرنا مثل الشامة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصرا عزيزا وأعلننا على اعدائه ووقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناه كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاث مائة وستة رجلا وقلعنا من الخيل الكثير و البنادق بلا عدد والخزنة والإبل والحمد الله على ذلك...][2]

إن اهتمام الشيخ السنوسي ومساندته للجزائر في مقاوماتها ضد الاحتلال الفرنسي كان دائما واقفا ويحث أتباعه على الجهاد وكان دائما يحاول أن يشارك بنفسه إلا أن الظروف منعته من ذلك, إلا انه عمل على ارسال تلاميذه بالأسلحة والمال والذخيرة وتحريض أتباعه في الجزائر على القتال وقد استمر أتباع السنوسي والشعب الليبي في دعم حركة الجهاد حتى دحر الاحتلال الفرنسي من الجزائر،كما كان أيضا الحاج التواتي يدعو إلى الجهاد يجند الاتباع و يأمرهم بشراء الأسلحة و البارود و الذخيرة.[3]

1: سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 75

2: علي محمد محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، ج1 ، ط . الأولى مكتبة الصحابة ، 2001 , ص.ص 48.49 .

3: علي محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ص49 .

المبحث الأول :الدعم التونسي

المطلب الأول: سياسيا

ـ إن الدعم التونسي الذي حضيت به مقاومة الشريف محمد بن عبد الله طيلة جهاده ضد العدو الفرنسي هو اللجوء إلى التراب التونسي وإقامته فيها وفي جنوبها وعمل على تجنيد قواته وتحضير نفسه لتجديد العمل الثوري كلما لجأ إلى تونس ففي 1854م لجأ إلى تونس وأقام بها وكان يبحث عن أنصار لمواجهة العدو فجدد أنصاره عنه به وصحراء بجنوب نفزاوة وأنه قام باتصال بقائد قابس على ذلك بشرط أن يتخلى عن الدور التحريضي للقبائل التونسية ,حيث أن حكومة التونسية كانت تتعرض لمضايقات من طرف فرنسا,قد علمت السلطات الفرنسية بأن الشريف محمد بن عبد الله قد انفصل عن أعوانه وخيم بجبل مطماطة وأن خيرة فرسانه قد توفوا مصابين بالوباء المنتشر بالمنطقة ومنهم صهره محمد بن داود الذي كان بمثابة مستشار له [1] .

وأنه أثناء تواجده في التراب التونسي لم يسجل المؤرخون أنه تعرض لمضايقات كبيرة من طرف باي تونس بعد ضغط من السلطات الفرنسية على باي تونس فكانت في حقيقتها إلاّ ذرأ للرماد في العيون ومحاولة التخلص من الاستفزازات الفرنسية وهذا بكون الشريف محمد بن عبد الله رفيق السنوسي والتونسي كانوا يتلقون الدعم من طرف العثمانيون إلى باي تونس أن بعض الطرق عن نشاط الشريف محمد بن عبد الله[2]

وبعد عودة الشريف محمد بن عبد الله من تونس إلى الجزائر 1858م اتجه الشريف إلى منطقة التوات (قرب ادرار) ومنها إلى الأغواط محاولة تحريرها من الفرنسيين و كان جل اهتمامه على الباشاغا سي بوبكر بن سي حمزة الذي كان الفرنسيين عينوه حاكما على الأغواط و بدعم من الفرنسيين فأخذ يطارد الشريف تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين بو سروال و القرن الحاج (قرب ورقلة) و انتهى الأمر باعتقال الشريف محمد بن عبد الله أواخر 1861م و تم تسليمه للفرنسيين و فرضوا عليه الإقامة الجبرية في السجن العسكري بمساحة دوبيرقون في جزيرة كورسيكا و بعد مدة زمنية قضاها في الإقامة الجبرية نفذ منها ثم عاد إلى الجزائر حظره الشريف محمد بن عبد الله على الساحة بعد اندلاع

1: يحي بو عزيز ، كفاح الجزائر من خلا الوثائق ، دار البصائر ، ط . خاص الجزائر ، 2009 ، ص ص 108 . 109.

2: سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842 . 1931 ، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2010 . ص 84.

ثورة اولاد سيدي الشيخ 1864م و هي الثورة التي قادها سي سليمان أحد أبناء سي حمزة[1] اشترك محمد بن عبد الله مع أولاد خليفة في مهاجمة واحة لباشاته بالزاب الشرقي و من هناك عبروا الحدود إلى نقطة حيث التقى هناك بالثوار أولاد سيدي عبيد و قادهم في 20 سبتمبر 1864م إلى تغسيرين و استطاعوا أن يقتحموها و في أواخر سبتمبر في نفس السنة هاجم الشريف سكان علاوته الذين كانوا يعترضون حركته و أرغمهم على الاتجاه إلى جيل الجرف و في نفس السنة و المنطقة خاض الشريف معركة الركيز ضد القوات الفرنسية و هزمها و قضى على معظم جنودها ما عدا أفراد قلائل الذين نجوا بعد وصول نجدات من بلدة الشريعة[2] و بعد هذه المعركة استرجع من خلالها الشريف محمد بن عبد الله بعض أنفاسه اتجه الشريف نحو بئر العليق ابن حظي بأتباع زاوية سيدي عبيد الذين دعموا حركته و بايعوه و هنئوه عند الانتصار الذي حققه على الفرنسيين في منطقة الجرف ، و على إثر اندلاع ثورة المقراني 1871م راح محمد بن عبد الله يضم جهود للمقرانيين كما أنه اتصل بأصحابه و رفقاء دربه منهم ابن ناصر بن شهرة في تقرت كما اتصل أيضا بالفريق بوشوشة[3] في ورقلة و اتصل بمحي الدين ابن الأمير عبد القادر قدما متخفيا من طرابلس إلى نفطة و نفزاوة و منها إلى تبسة ليتزعم الثورة هناك .

و في ظل هذه الظروف كان من المفترض أن تقوى حركة الشريف محمد بن عبد الله غير أن فشل ثورة الشيخ المقراني 1871م في الشمال و فشل ثورة محي الدين بن الأمير عبد القادر في الحدود الشرقية

1: سي حمزة : هو سي حمزة بن سيدي بو بكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ ، ولد أواخر 1818م في قرية أبيض سيدي الشيخ نشأ في زاوية أجداده ، تعلم القرآن و اللغة العربية و ركوب الخيل و التدرب على السلاح إستطاع أن يكسب ود الفرنسيين و ثقتهم فعينوه خليفة على مناطق الصحراوية إمتدت في أبيض إلى ورقلة و لقد لعب دورا كبيرا في تفويض مقاومتهالشريف محمد بن عبد الله ، فنشب خلاف بينه و بين السلطات الفرنسية فتم نقله إلى العاصمة حتى توفي فيها 1861م فخلفه إبنه أبو بكر الذي تمكن من إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله ، أنظر trumelet .c:les francais dans les desrt .4éme édition .clallamel ainé éditeur . paris .1887 . p.p 81 . 80

2سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 85.

3: الشريف ب وشوشة : هو محمد بن التومي بن إبراهيم بوشوشة ولد سنة 1839 ، بالعمور بضواحي أفلو ، و هو ينحدر من أسرة فقيرة و محافظة على التقاليد الإسلامية مثل باقي الأسر الجزائرية حفظ القرآن و هو صغير مارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن فن الفروسية و يتصف بالشجاعة و حكم عليه بالاعدام الذي نفذ يوم 29 جوان 1875،أنظر عيسى بوقرين ، المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850 . 1875م أطروحة دكتوراه ، في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2019 ، ص ص 235 ، 265.

جعلته يعجز عن مواصلة نشاطه الثوري و اتخذ قرار إيقاف نشاطه غادر المنطقة في 1871/10/12م اتجه إلى منطقة الكاف في تونس .

و بعد حدوث حادثة العربي المملوك كانت سببا كافيا لجعل باي تونس يعتقله في السجن بضع سنين و بعد إطلاق سراحه وضع تحت كفالة أن لا يقوم بأي عمل سياسي غير أنهم لم يمضي بعض الوقت حتى رفعت عنه الإقامة الجبرية في نفات و عاد إلى منزله في قرية العوينة بنفزاوة ليعيش عيشة متواضعة بعيدا عن الحرب و أدواتها و السياسة و إغراءاتها .

المطلب الثاني : فكريا :

إن الطريقة الرحمانية[1] قدمت لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله يبدأ مساعدته و الدعم لها معنويا في الدعوة إلى الجهاد كما أنه كان دائما يعود الشريف محمد بن عبد الله في اللجوء العديد من المرات إلى الجريد التونسي[2] و اجتماعه بالشيخ مصطفى بن عزوز (محمد) بنفطة الذي هو من برج طولقة و الذي كان قد هاجر من الزيبان سنة 1834م إلى نفطة بتونس و أسمى بها زاوية رحمانية أصبحت ذات شهرة واسعة في العلم و التصوف و ملجأ للهاربين من ظلم الاستعمار الفرنسي[3]، بحيث أن الطريقة الرحمانية و مع تعدد فروع زواياها في مناطق الجنوب الشرقي الجزائري فإنها لعبت دورا مهما في دعم مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و معارضتها للاستعمار باستمرار و كانت مهدا للكثير من المقاومات التي حدثت خلال القرن التاسع عشر كما أنها قدمت الدعم و المساندة للمقاومات الأخرى و الثائرين أمثال ابن ناصر بن شهرة ....إلخ[4] و لعل فروع الطريقة الرحمانية تمثلت في الزوايا كانت في وادي سوف و الزيبان و في نفطة و الجريد كما أنها احتضنت مقاومة الشريف محمد بن

1: الطريقة الرحمانية : أسسها محمد بن عبد الرحمان الفسحولي الجرجري(1794.1720)من قبيلة آيت إسماعيل بالجرجرة المدعو عبد الرحمان بوقبرين يعتبر محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية [برج طولفة]الذي ورث بركة الطريقة على يد شيخه مصطفى بن محمد باش حارزي ,وكأنه مؤسس لطريقة جديدة تسمى الطريقة بالعزوزية ـ الرحمانية ,لها الكثير من الأتباع المريدين لعبت أدوارا هامة في دعم المقاومة في الجنوب الشرقي خلال القرن التاسع عشر . أنظر : خير الدين شنرة الدور الثوري للطرق السوفية خلال الحقبة الإستعمارية (1830. مطلع القرن 20) . مجلة الحقيقية , العدد 18 ، ص . 325

2: الجريد التونسي : يطلق إسم الجريد على أربع واحات و هي توزر و نفطة و الوديان و الحمه ، و تمتد بين شط غرسة في الشمال و تسط الجريد في الجنوب و المنطقة عبارة عن غوريكان يكون متصلا يبدأ من خليج فايس و ينتهي عند حدود الجزائر . أنظر : إسماعيل العربي ، الصحراء و شواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983 ص 36

3: أبوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4 ، ط . 1 دار العرب إسلامي 1998 صص 146.

4: عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 112

عبد الله و قدمت له الكثير من المساعدة و الحث على الجهاد من خلال لجوء الثائرين مع الشريف إلى زوايا التي كانت في مناطق التي شهدت مقاومات شعبية ضد العدو الفرنسي[1] و كان منها يوجه الكثير من المبعوثين عند لجوءهم إلى زاوية نفطة[2] يكتب الرسائل التي تدعمهم على استمرار الجهاد إلى الوجهاء القبائل و العشائر الجزائرية في مناطق الوطن و مراسلات إلى باب تونس عند التجاءهم إلى تونس و أن هذه الزوايا الرحمانية بمختلف فروعها فإنها تعتبر قاعدة خلفية بامتياز لصالح المقاومة في الجنوب الشرقي كان دائما مساندا لها و ساعدها في الكثير من المرات في مطاردة الاستعمار.

المطلب الثالث : ماديا

إن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري مع طول المدة التي قضيها في مقاومة الاحتلال الفرنسي فإنها كانت بحاجة إلى من يدعمها ماديا في معاركها ضد الاحتلال الفرنسي فإن الشريف محمد بن عبد الله دائما يلجأ إلى تونس لطلب الدعم و المساعدة في المقاومة فإنه لجأ إلى الطريقة الرحمانية و زواياها فكانت هذه الأخيرة قدمت له دعما ماديا في تأمين السلاح من تونس و المساهمة في شراءهو كانت زاوية نفطة المأوى الذي يلجأ إليه المقاومين كإستراحة لهم من أجل إسترجاع أنفاسهم أو التدوي من جراحهم كما حدث مع الشريف و ناصر إبن شهرة[3] و أن الكثير من الثوار يستوردون كميات هائلة من البارود و الحبوب و كانت ثروة تونس الحقيقية ما يخرج من أرضها و تربتها الطبيعية الخصبة بالنسبة لما جاورها مثل الجزائر[4] أثناء الإحتلال الفرنسي لها فكانت السند الكبير في إحتواء و ضم الكثير من الثوار الإستراتيجية من العدو الفرنسي عندما تحدث الإشتباكات و النفي إلى الحدود التونسية ، و وصف بايات تونس في علاقة الجزائر ز تونس في ود الجزائريين قال أحدهم إن موارد تونس تشبه الرغيف من الخبز ينقسم على أربعة قطع تأخذ منها واحدة و تعطي للجزائر القطع الثلاثة الأخرى و ذلك يمكن العيش في تألف مع أولئك الأقدام المظربين المربصين.

1: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق ، ص 147

2: زاوية نفطة : أسسها مصطفى بن عزوز عام 1843. 1844م حيث كانت مقصد الطلبة بحكم أنه يوجد فيها علماء صالحون مخلصون يتلون التربية و التعليم و كانت وثيقة الصلة بزاوية الهامل الكبير في الجزائر و بكثير من الزوايا الأخرى سيما الرحمانية الموجودة في خنفة سيدي ناجي . أنظر ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص ص 146 ، 147

3عيسى بو قرين ، المرجع السابق ، ص 112

4أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهدا الأمان وزارة الثقافة ، مج الثاني ، ج4 ، ص 224.

الخـــاتمة

الخـــاتمة

توصلنا في الختام هذه الدراسة حول الدعم الطرابلسي و التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله الى عدة استنتاجات :

ـ توسيع نطاق المقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري إلى اتجاه الأغواط بهدف كسب المزيد من الأتباع و لمحاصرة المد الاستعماري نحو الجنوب .

ـ مساندة القبائل له ذات النفوذ الديني السياسي مثل قبيلة المخادمة و الشعانبة و غيرهم كثيرون الذين كانو في الصفوف الأمامية للمقاومة و امدوها بالقوة التي كانت حافزا الموصلة النضال .

ـ ردة فعل الشريف محمد بن عبد الله الحاسمة في وجه المستعمر بعد عودته إلى الجزائر حيث أنه هاجم وقائل الاحتلال الفرنسي بشجاعة و قوة و صمود طويلا .

ـ توحيد الشريف محمد بن عبد الله سكان منطقة الزيبان وادي ريغ و وادي سوف ورقلة و الأغواط على هدف طرد الفرنسيين و التصدي لهم و رفض كل الإغراءات و الامتيازات التي تقدمها فرنسا لهم و بث الروح الوطنية بين سكان هاته المناطق .

_تدخل ودعم للطرق الصوفية منها الطريقة الرحمانية والطريقة السنوسية للمقاومة الشريف محمد بن عبد الله فكانت السنوسية الرأس المدبر والمحفز والداعم للمقاومة طيلة الفترة التي عايشتها ضد الإحتلال الفرنسي.

_التضامن والتآزر الطرابلسي والتونسي لمقاومة الجنوب الشرقي الجزائري فكانت الأراضي التونسية ملجأ للكثير من الجزائريين الفارين من بطش الإستعمار الفرنسي وأيضا كانت لهم إستراحة للمقاومين الذين أنهكهم العياء .

_الدعم السنوسي الذي كان من أهم العوامل التي ساعدت الشريف محمد بن عبد الله على إستمرار مقاومته بحيث أن محمد بن علي السنوسي الداعم لمقاومت الشريف محمد بن عبد الله وكان الدعم السنوسي معنويا وماديا من خلال مراسلة أتباعه وأصدقائه بالجزائر طيلة فترة المقاومة .

_إتحاد الشريف محمد بن عبد الله مع الكثير من المقاومين والمجاهدين أمثال ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة وسلمان جلابي مما ساعدها على طول أمدها .

_إعتماد الشريف محمد بن عبد الله في استيراتجية حربية على إخضاع القبائل المعرضة له قبل الهجوم على الفرنسيين وذلك من أجل الحصول على المؤون والذخيرة مثل :قبيلة اولاد موت وقبيلة أولاد يعقوب حيث غزاهم الشريف محمد بن عبد الله وأتباعه.

ـ تنظيم قاعدة خلفية للمقاومة عند إنسحاب في حالة تراجع ، و للتحضير من جديد و هي ناحية الجريد التونسي الذي كانت ضمان مواصلة مقامته .

ـ لقد مثلت مقاومة الشريف محمد بن عبدالله تلاحم الطرابلسي الذي تمثلت في الحركة السنوسية و التونسي الذي إتخذه محمد بن عبدالله المناطق التونسية قاعدة خلفية لنشاطه الثوري و تعتبر الزاوية الرحمانية بنقطة خير شاهد على ذلك فقد كانت ملجأ الكثير من القادة الثوريين و إحتوائهم و مساعدتهم .

ـ الضغط الفرنسي على بايات تونس لطرد محمد بن عبدالله من أقاليمهم من لا يتركوا له فرصة لإسترجاع قواه و تجديد نشاطه الثوري

ـ تميز مقاومة الشريف محمد بن عبد الله طيلة أمد فترتها بالروح الجهادية متخذة عدة أشكال أولها المساعدة الخارجية التى تمثلت في الدعم الطرابلسي و التونسي و تأيدهم لها ضد الفرنسيين .

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01) : تقرير مؤرخ في شهر مارس 1854 أشير إلى العثور على رسائل موجهة من الشريف محمد بن عبد الله إلى قبائل فليتة

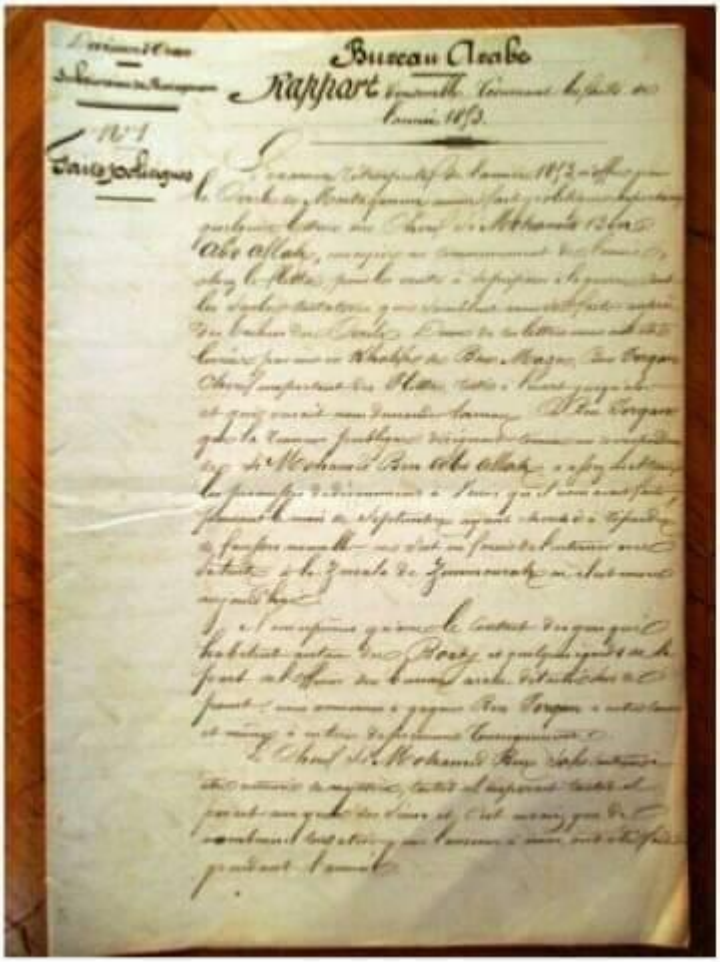
Bureau Arabe
Rapport
Année 1853.
N°1

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 335 .

الملحق رقم (02) : رسائل المشير أحمد باشا إلى القنصل الفرنسي بتونس حول تواجد الشريف محمد بن عبدالله بأراضي التونسية

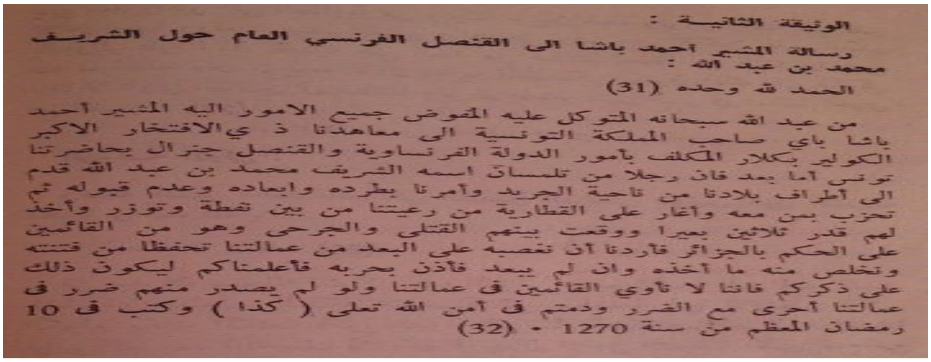

الوثيقة الثانيـــة :

رسالة المشير أحمد باشا الى القنصل الفرنسي العام حول الشريف محمد بن عبد الله :

الحمد لله وحده (31)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذ ي الافتخار الاكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فان رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم الى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وابعاده وعدم قبوله ثم تحزب بمن معه وأغار على القطارية من رعيتنا من بين نقطة وتوزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى والجرحى وهو من القائمين على الحكم بالجزائر فأردنا أن نقصيه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته ونخلص منه ما أخذه وان لم يبعد فأذن بحربه فأعلمناكم ليكون ذلك على ذكركم فاننا لا نأوي القائمين في عمالتنا ولو لم يصدر منهم ضرر في عمالتنا أجرى مع الضرر ودمتم في أمن الله تعلى (كذا) وكتب في 10 رمضان المعظم من سنة 1270 . (32)

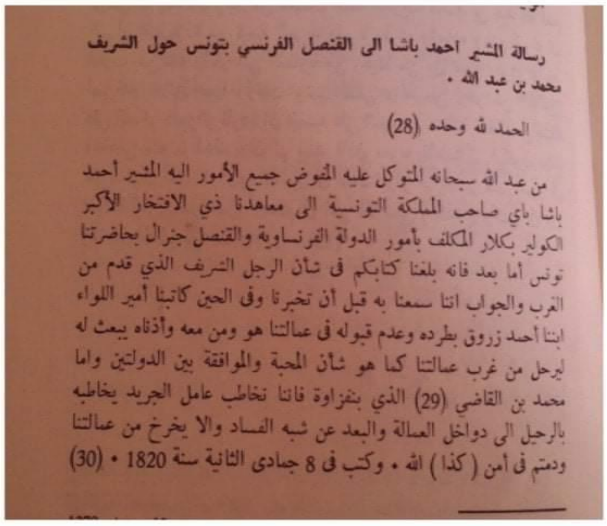

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله .

الحمد لله وحده (28)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذي الافتخار الأكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فانه بلغنا كتابكم في شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب والجواب اننا سمعنا به قبل أن تخبرنا وفي الحين كاتبنا أمير اللواء ابنا أحمد زروق بطرده وعدم قبوله في عمالتنا هو ومن معه وأذناه يبعث له ليرحل من غرب عمالتنا كما هو شأن المحبة والموافقة بين الدولتين واما محمد بن القاضي (29) الذي بنفزاوة فاننا نخاطب عامل الجريد يخاطبه بالرحيل الى دواخل العمالة والبعد عن شبه الفساد والا يخرخ من عمالتنا ودمتم في أمن (كذا) الله . وكتب في 8 جمادى الثانية سنة 1820 . (30)

يحيى بو عزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ط الخاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 73.

الملحق رقم (03) :صورة لفرحة الإستقلال بورقلة

رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا (1844 . 1962)م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتمتاعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012 ، ص 419.

الملحق رقم (04): رسالة الشريف محمد بن عبد الله يدعو فيها إلى الجهاد و بها معلومات عن معركة جرت في نواحي بسكرة سنة 1851

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 309

الملحق رقم (05) : رسالة الشريف محمد بن عبدالله إلى سكان الواد و البهيمة و الدبيلة يحرضهم على الجهاد

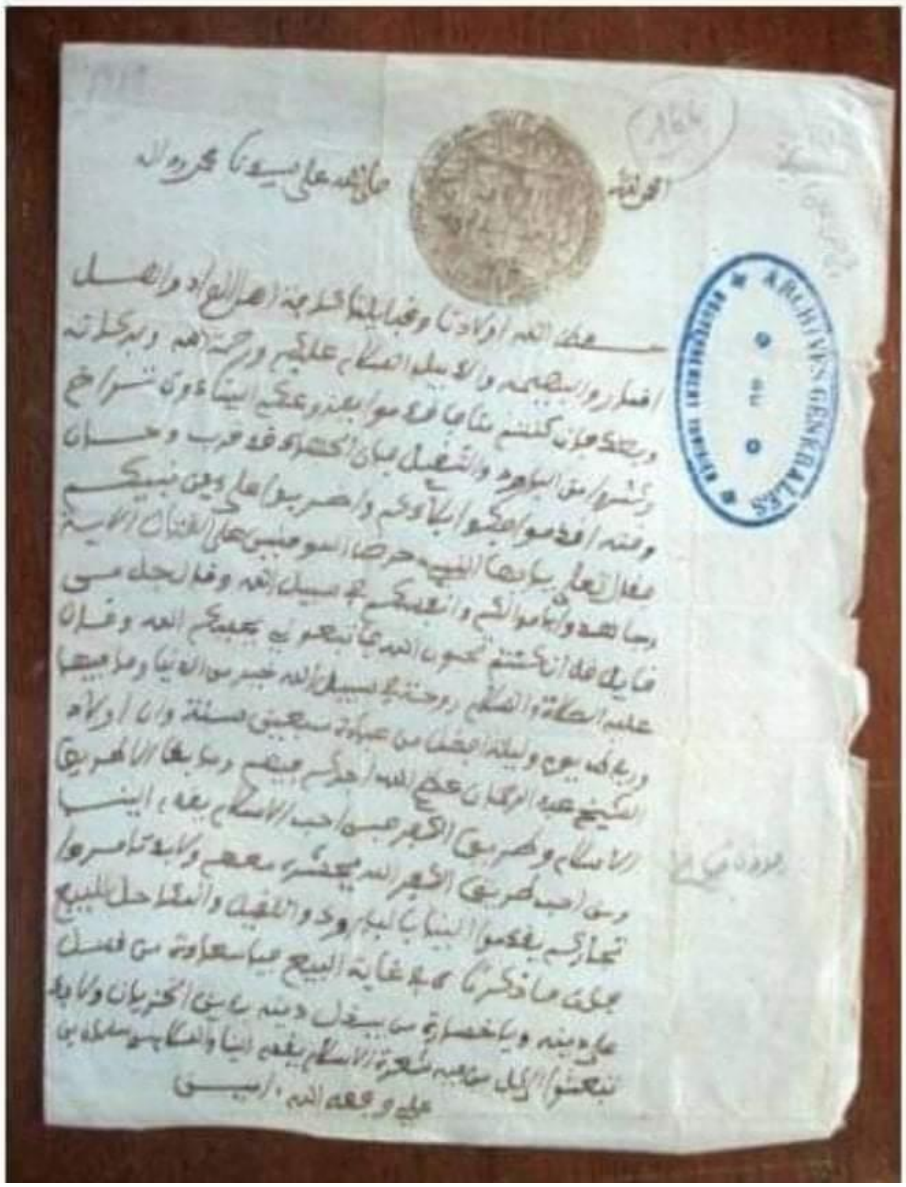

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019، ص 375

الملحق رقم (06) : رسالة من أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس بشأن الشريف محمد بن عبد الله

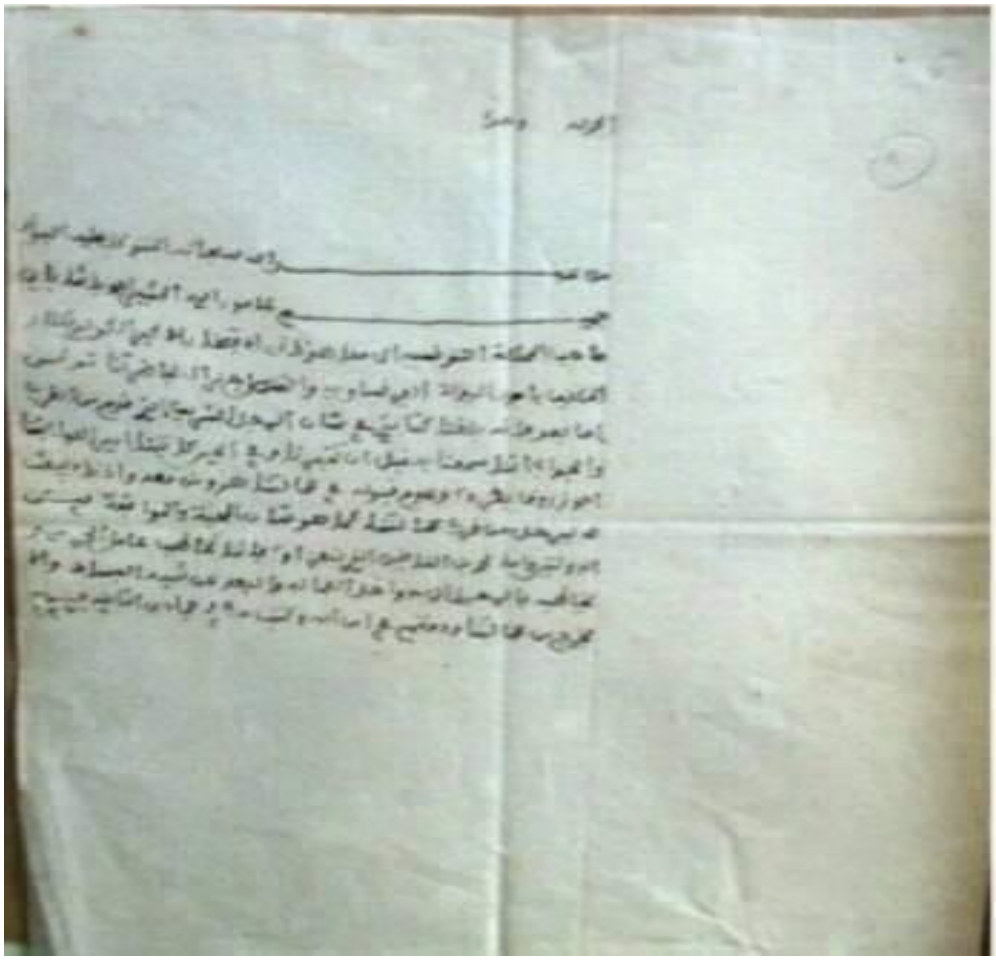

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 353

الملحق (07) : واحة ورقلة و ضواحيها سنة 1880

رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا (1844 . 1962)م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012 ، ص 407

الملحق رقم (08): تقرير يتضمن ترجمة لرسالة سي حمزة عن ملاحقته للشريف محمد بن عبد الله قرب ناقوسة و ورقلة و بعض معارك المنطقة .

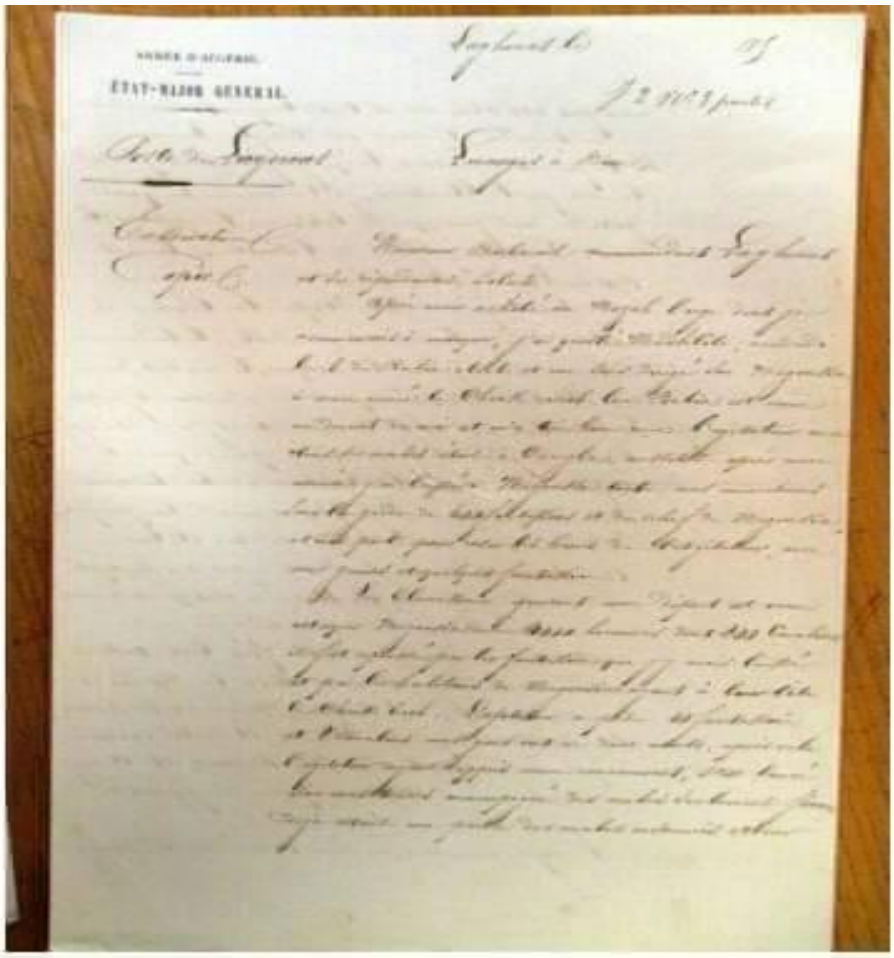

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 347

الملحق رقم (09) : رسالة من أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس بسأن الشريف محمد بن عبدالله

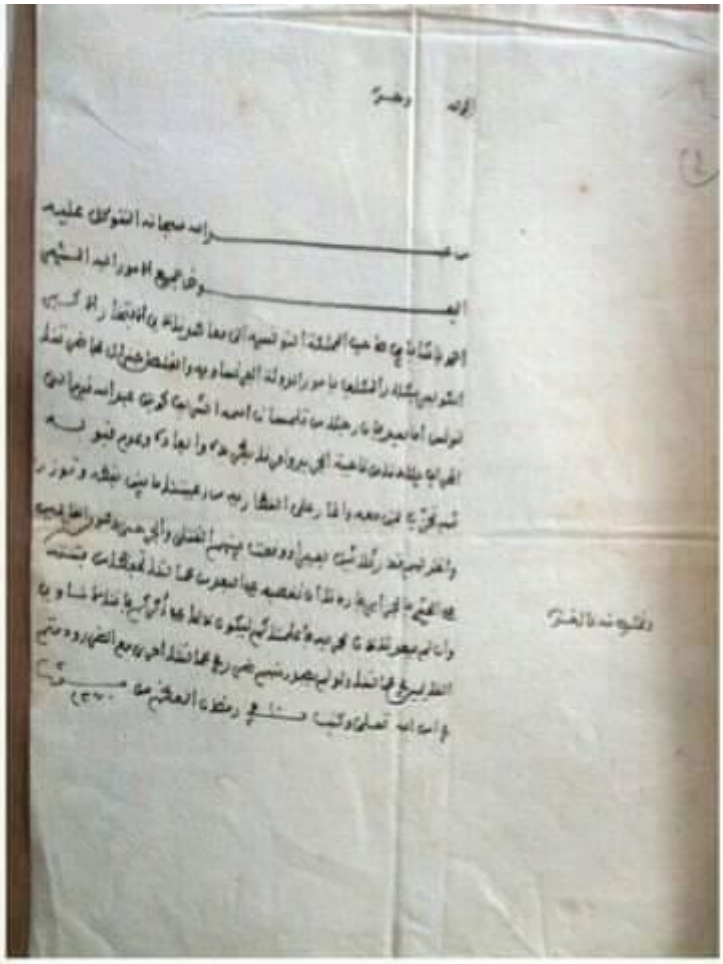

الملحق رقم (10) : التوسع السكاني في ورقلة وضواحيها 1888 / 1889

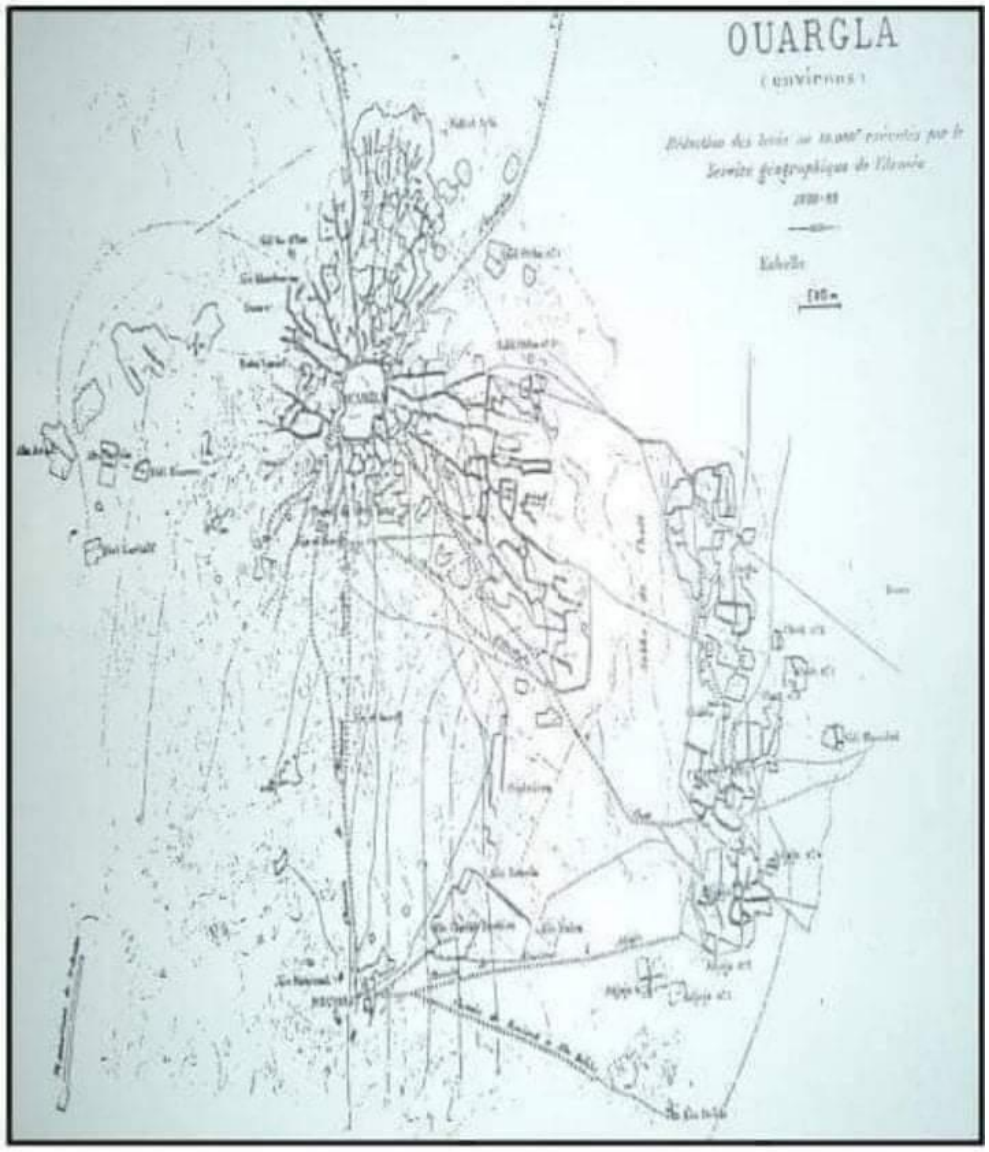

رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا (1844 . 1962)م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتمتاعية ، قسم التاريخ ، الجزائر ، 2012 ، ص 408

الملحق رقم (11) : تقرير رقم 14 و المؤرخ في 12 جانفي 1853 يتضمن معلومة عن الشريف محمد بن عبد الله و غستشفائه من الجروح التي أصيب بها

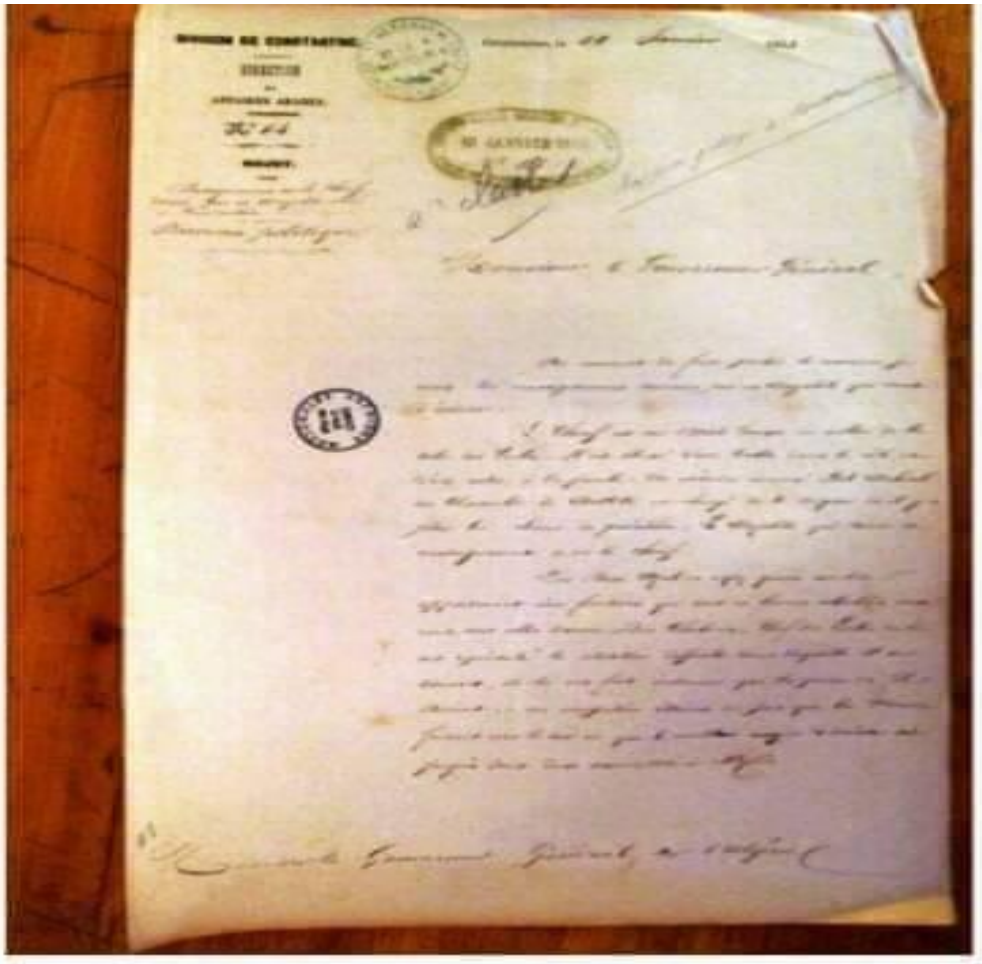

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 324

الملحق رقم (12) : رسالة من أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس بشأن الشريف محمد بن عبد الله

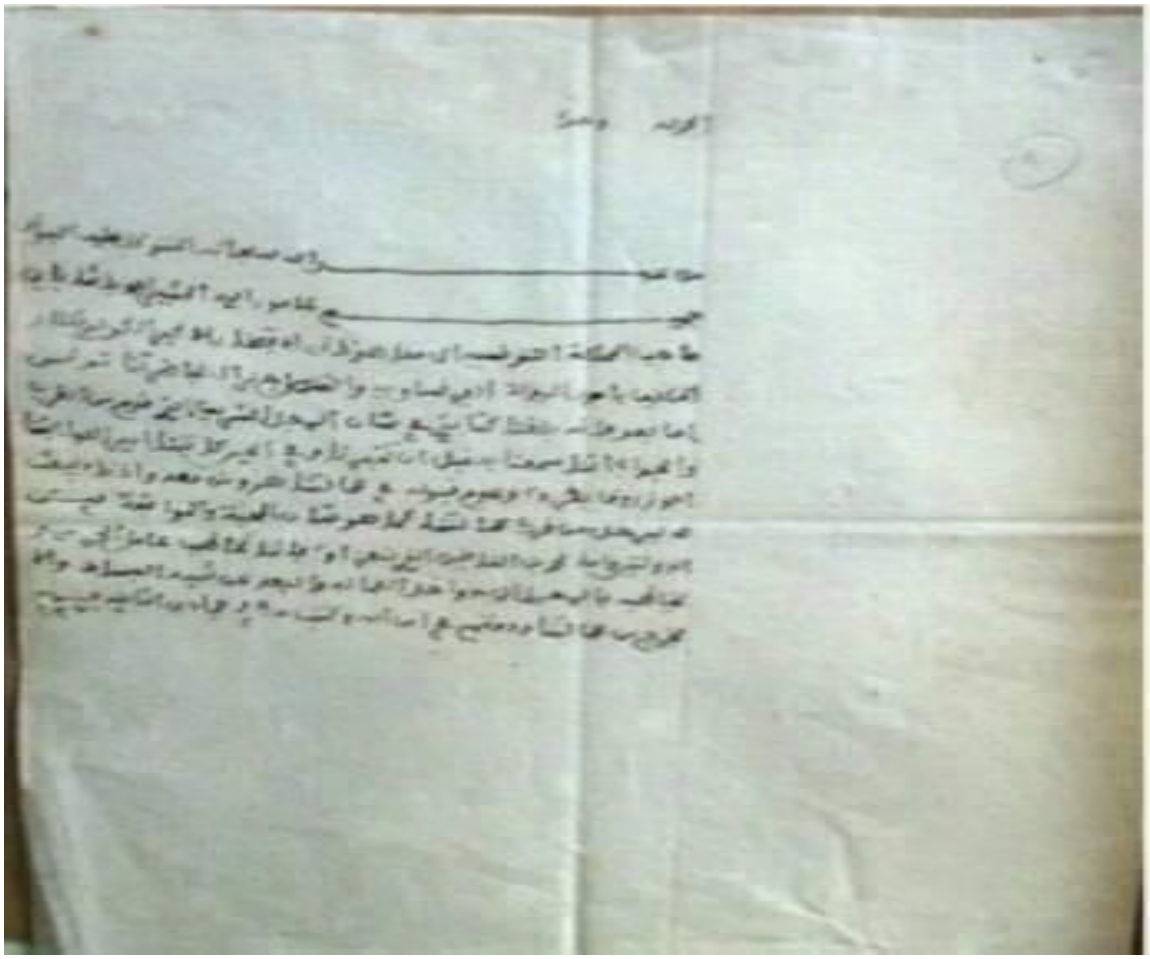

عيسى بو قرين المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري (1850 ـ 1875) أطروحة دكتوراه ، تاريخ حديث و معاصر ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله كلية العلوم الإنسانسة قسم التاريخ ، 2019 ، ص 353.

قائمة بيبلوغرافيا

قائمة بيبليوغرافية :

المصادر باللغة العربية :

- بن أبي ضياف أحمد : إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس مج2 . الج4
- إبن خلدون عبد الرحمان : العبد و ديوان مبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و عاصرهم من ذوي السلطان أكبر مج 7 ، دار الفكر ، بيروت 2000
- العوامر إبراهم بن محمد ساسي : الصرف في التاريخ الصحراء وادي سوف ، منشورات تالة ، الأبيار ، الجزائر 2007.
- بن عثمان خوجة ، المرآة ،ط1،دار الحكمة للنشر ،2007

باللغة الفرنسية :

trumelet.c.les fran dans le désert , 4eme edition challamel aîné éditeur -,1887

-henri duveyrier , la confrérie musulmane de sidi miohammed ben ali es senoussi et son domaine géographique en lamée 1300 de l'hégire(1833 de nitrure.société de cregraphie,1884

مراجع باللغة العربية :

- مياسي ابراهم ، احتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 دار الهومة الجزائر ، 2005.
- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الأول ط.خاصة . دار البصائر الجزائر ،2007.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4،ط.1 دار العرب إسلامي 1998.
- بوعزيز يحي : ثورات الجزائرية في القرنين التاسع عشر والعشرين ط.خاصة ، دار البصائر الجزائر ، 2009
- بوعزيز يحي كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ط.خاصة ، دار البصائر الجزائر 2009 .
- العربي إسماعيل الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1983.
- زوز عبد الحميد ، محطات في التاريخ الجزائر دار الأمة للطباعة والنشر الجزائر.ط،2013
- عميراوي أحميدة وآخرون : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر 2009.
- مناصرية يوسف : مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1990.
- توفيق المدني أحمد وجغرافيا قطر الجزائر 1948 .

- سعدي عثمان : الجزائر في تاريخ ، دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ،ط.2013
- مقلاتي عبد الله ، دور المنطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام العربية بإفريقيا الغربية ، ط1،2009
- توفيق المدني أحمد : كتاب الجزائر ، د.ط ، دار البصائر الجزائر ،2009
-صلابي على محمد : الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا .1.ط الأولى مكتبة الصحابة 2001

المذكرات والرسائل باللغة العربية :

-د حدي سعود : البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842-1931، رسالة ماجستير في التاريخ جامعة الجزائر 2010.

- شافو رضوان : الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجاً 1844-1962م .اطروحة شهادة دكتوراه في التاريخ .جامعة الجزائر 2012.

- بوقرين عيسى : المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1950-1875 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة الجزائر ،2019

- بن موسى موسى ، الحركة الإصلاحية لوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1930 ، رسالة ماجستير ، جامعة متتوري قسنطينة 2006.

- بوضرساية بوعزة : الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1848، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1990.

المجلات :

- شترة خير دين : الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية 1830 مطلع القرن 20 مجلة الحقيقة ،العدد 18

المعاجم :

- نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان ، ط2 .1980

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري	
أولا: جغرافية منطقة الجنوب الشرقي قبل الاستعمار الفرنسي	10
ثانيا: البيئة والطبيعة	15
ثالثا/ الأوضاع السياسية	18
رابعا/ الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية	22
الفصل الأول: التعريف بشخصية الشريف محمد بن عبد الله	
المبحث الأول: شحصية الشريف محمد بن عبد الله	25
ـ نسـبه و مـولده	25
ـ تعـليمه و رحلـته إلى الحـج	26
ـ أعمـاله السيـاسية و الدينـية	28
المبحث الثاني: أسباب مقاومة الشريف محمد بن عبدالله	31
ـ الأسباب السياسية	31
ـ الأسباب الاقتصادية	32
ـ الأساب الاجتماعية	33
الفصل الثـاني: مراحل مقاومة الشريف محمد بن عبدالله	
المبحث الأول: التحضير لمقاومة الشريف محمد بن عبدالله	37
ـ مرحلة الاعداد و التحضير	37
ـ مرحلة الانطلاق و القوة	38
ـ مرحلة الضعف	40
المبحث الثاني: نهاية مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و نتائجها	43
ـ نهاية مقاومة الشريف محمد بن عبدالله	43
ـ النتائج السياسية للمقاومة	45
ـ النتائج الاقتصادية و الاجتماعية	46

الفصل الثـــالث: دعم الطرابلسي و التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبدالله	
المبحث الأول: الدعم الطرابلسي لمقاومة الشريف محمد بن عبدالله	49
ـ الدعم السياسي	49
ـ الدعم الفكري	50
ـ الدعم المادي	52
المبحث الثاني: الدعم التونسي لمقاومة الشريف محمد بن عبدالله	54
ـ الدعم السياسي	54
ـ الدعم الفكري	56
ـ الدعم المادي	57
ـ خاتـــــــــمة	59
ـ الملاحـــــــــق	/
ـ بيبلوغرافيـــــــة	/